

# إنجيل المعمدان

إنجيل النبي يحيى عليه السلام

أظهره وعرفه به  
د. أحمد حجازي السندي



مكتبة جزيرة الورد  
المنصورة

# منتدی سور الأزبکیة

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

# إنجيل المعمدان

إنجيل النَّبِيِّ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَام

أظهره وعرف به

الدكتور الشيخ

أحمد حجازي السقا

مكتبة جزيرة الورد  
المنصورة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

- ١- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَنِ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾
- ٢- ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾

صدق الله العظيم

الطبعة الأولى بالقاهرة

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بخير وإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا هو إنجيل النبی المعظم یحیی بن زکریا - علیهما السلام - نُظهِرهُ مِنَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمَقْدَسَةِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ، وَنَبِيْنِ: أَنَّهُ شَبِيهٌ بِأَنْجِيلِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ كَانَ هُوَ مُنْفَرِدًا عَنْهُ، وَسَابِقًا عَلَيْهِ. ثُمَّ صَارَ مَعَهُ (١) إِلَى الزَّمَانِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ تَحْرِيفُ الْإِنْجِيلِيْنَ، وَدَمْجُهُمَا مَعًا فِي الْإِنْجِيلِ وَاحِدٍ مَنْسُوبٍ إِلَى مَتَّى أَوْ غَيْرِهِ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي تَمَّ فِيهِ تَحْرِيفُ الْإِنْجِيلِيْنَ، وَدَمْجُهُمَا مَعًا فِي الْإِنْجِيلِ وَاحِدٍ؛ ابْتَدَأَ الْقَوْلُ: بِأَنَّ يَحْيَى كَانَ يَبْشُرُ بِعِيسَى. وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الزَّمَانِ؛ كَانَ الْاِثْنَانُ مَعًا يَبْشُرَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ - فِي مَجِيئِهِ الثَّانِي الْمْتَزَامِ مَعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - وَيَحْيَى قَبْلَ عِيسَى. وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ مَنْهُمَا لِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعَى مِنْ أَرَاكِمِ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؛ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ، وَلَا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبَا؛ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمِ». «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعَى. كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ، وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟» - «وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَيَتَكْتَبُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ» - «قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمِ؛ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمِ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمُ بِالْحَقِّ، الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ»

والإنجيل: هو البشرى بخبر سار ومفرح. والخبر: هو قول موسى - عليه السلام - عن محمد ﷺ: «يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا. مِنْ وَسْطِكَ. مِنْ إِخْوَتِكَ، مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ» - «أَقِيمُ لَهُمْ: نَبِيًّا. مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ. مِثْلَكَ. وَأَجْعَلُ كَلَامِي

(١) كَانَ لِلْمَعْمَدَانِ أَتْبَاعٌ وَكَانَ لِلْمَسِيحِ أَتْبَاعٌ وَجَمِيعُ الْاِتْبَاعِ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ بَعْدِ يَحْيَى وَعِيسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَكَانَ أَتْبَاعُ الْمَعْمَدَانِ يَحْمِلُونَ الْإِنْجِيلَ الَّذِي تَسَلَّمُوهُ مِنْهُ مَعَ التَّوْرَةِ وَيَدْعَوْنَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَتْبَاعُ عِيسَى الْمَسِيحِ. وَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِأَعْمَالِ الْيَهُودِ، وَيَصَلُّونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، وَيَتَرَبَّعُونَ ظُهُورَ مُحَمَّدٍ لِيَعْمَلُوا بِمَا سَيَقُولُهُ لَهُمْ. وَفِي مَجْمَعِ نَيْفَةِ سَنَةِ ٣٢٥ جَعَلَ الرُّومَانُ أَتْبَاعَ يَحْيَى وَعِيسَى جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَجَعَلُوا الْإِنْجِيلِيْنَ إِجْمَالًا وَاحِدًا، وَأَجْبَرُوا الْجَمِيعَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ الْحَالِيَّةِ، وَيُوجَدُ فِي الْعَالَمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ كُنَائِسُ خَاصَّةٌ لِأَتْبَاعِ الْمَعْمَدَانِ - رَاجِعْ كِتَابَ يَرْحَنَ الْمَعْمَدَانِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ.

فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به»

وكنْتُ قد رأيتُ كتابا باللغة الإنجليزية يتحدث عن الأناجيل المرفوضة من المسيحيين سنة ٤٩٨م وأظهرت منه: إنجيل يعقوب، وإنجيل توما، والخطابات المتبادلة بين المسيح عيسى عليه السلام والملك أنجار. ملك إيديسا. ثم أظهرتُ إنجيل الطفولية عن مخطوط «لاورنيسيو» بـ«فلورانس». ولما أظهرتُ كل هذا، ووضعته فى مكتبة الإيمان بالمصورة؛ رأيتُ أن أظهر إنجيل المعمدان، مفصولا عن إنجيل المسيح؛ لانه هو أول الأناجيل التى ظهرت فى أرض اليهودية. ورأيت من النظر فيهما بعين التدقيق؛ أنهما كانا يقتبسان ألفاظهما ومعانيهما من التوراة وأسفار الأنبياء. ولمزيد من معرفة التشابه التام بين الأناجيل وبين التوراة فى اللفظ والمعنى؛ يُراجع كتابنا «اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة»، فهو مفتاح باب علم مقارنة الأديان، وبدونه لاتضح الصلة بين التوراة وبين الأناجيل، ولا بينهم وبين القرآن الكريم.

وقد شهد عيسى عليه السلام ليحى عليه السلام بأنه «كان هو السراج الموقد المنير، وأنتم أردتم أن تتهجوا بنوره ساعة» وشهد له أيضا بقوله: «لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه» يعنى بالأصغر: محمدا رسول الله ﷺ على معنى أنه خاتم النبيين، ولا نبى من بعده إلى يوم القيامة.

ولقد قال لى رئيس من رؤسائهم :

إننا نعرف محمدا من كتبنا، بلغة كتبنا. ويُقال لكم : إنه ليس له من ذكر فى كتبنا؛ لأنكم لاتعرفون لغتها. فاعرفوا لغتنا أولا، ثم عرفوها للمسلمين. وعندئذ لايقدر أحد منا أن يُنكر اسم محمد وصفاته.

إن المعمدان كان مصدقا للتوراة، وإن يسوع كان مصدقا للتوراة. ولم يُؤثر عن أى واحد منهما أنه أسس ديانة مغايرة لديانة النبى موسى. وأثر عنهما : أنهما دعوا إلى اقتراب ملكوت الله، وحلوله على الأرض بعد مملكة أهل الروم. وفى كتابكم : أن المعمدان كان مصدقا بكلمة من الله. وهى وعده على لسان إشعياء النبى بمجىء محمد. وأنتم لاتعرفون هذا. ولانتظروا من أحد منا أن يعرفكم شيئا

صالحا فى الاحتجاج به عليه . أليس فى كتابكم : «وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون»

وكثيرون من علماء أهل الكتاب أسلموا . ولم يذكروا لكم كل ما يعرفونه عن محمد . هل ذكروا لكم أن الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا؛ يدل عليه؟ هل قالوا لكم: «فى البدء كان الكلمة» محمد؟ هل قالوا لكم: إن العبد المتألم فى سفر إشعياء هو محمد؟ هل . وهل . وهل؟ إنى أنصحكم بدراسة لغة كتبنا . وأنصحكم بتدريس اللغة اليونانية والسريانية والعبرانية، فى مدارس دينية تسمى بمدارس الأديان . وهذه نصيحة وشهادة فى السر؛ يجب أن تؤدى فى العلانية .

وقال لى هذا الأستاذ: إن فى سيرة محمد التى كتبها ابن إسحق، ونقلها عنه ابن هشام: أن يوحنا كاتب الإنجيل نقل عن المسيح كلاما من كلامه عن محمد . والكلام الذى نقله وكتبه . فيه: أن المسيح يستدل على مجيء محمد بنبوءات عنه فى سفر الزبور . هى إلى هذا اليوم فى سفر الزبور، ولم يؤثر عن واحد من المسلمين أنه بين نبوءات سفر الزبور هذه، ولم يؤثر عن واحد منهم إظهار النص الذى نقله ابن إسحق من الإنجيل، وهو إلى هذا اليوم فى الإنجيل . وبدؤه: «من أبغضنى فقد أبغض الرب، ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائع . . .» فهل تنتظرون من أهل الكتاب أن يبينوا لكم؟ أ. ه .

وقد أظهرتُ هذا الذى قاله هذا الأستاذ؛ ليرى فيه المسلمون رأيهم، وليرى فيه شراح السيرة النبوية رأيهم، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن الدين وضعوا السيرة النبوية فى البدء، كانوا من الراسخين فى العلم، وكانوا على علم تام بما فى التوراة وما فى الإنجيل . ويجب أن يكون الشارح للكتاب؛ أقوى فى العلم من مؤلف الكتاب نفسه، وإلا فلماذا يتصدى لشرحه؟

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة العلم والدين .

١٤١٨/١٢/٢٩

د / أحمد حجازى السقا

م ١٩٩٨/٤/٢٦

بيت طريف - دهلية





## حياة يوحنا المعمدان

من الإنجيل لوقا

«كان في أيام هيرودس . ملك اليهودية؛ كاهن اسمه زكريا، من فرقة آييا، وامراته من بنات هرون، واسمها إليصابات. وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه، بلا لوم. ولم يكن لهما ولد. إذ كانت إليصابات عاقرا، وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما.

فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله، حسب عادة الكهنوت؛ أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب، ويُبَخَّر، وكان كل جمهور الشعب؛ يُصَلُّون خارجا، وقت البخور. فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور. فلما رآه زكريا؛ اضطرب؛ ووقع عليه خوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا؛ لأن طلبتك قد سُمعت، وامراتك إليصابات ستلد لك ابنا، وتسميه يوحنا، ويكون لك فرح وابتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته؛ لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمرا ومسكرا لا يشرب. ومن بطن أمه؛ يمتلئ من الروح القدس. ويردّ كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته؛ ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء، والمعصاة إلى فكر الأبرار؛ لكي يهين للرب شعبا مستعدا.

فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا؛ لاني أنا شيخ، وامراتي متقدمة في أيامها؟ فأجاب الملاك، وقال له: أنا جبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلت لكلمك، وأبشرك بهذا، وها أنت تكون صامتا، ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا؛ لأنك لم تصدق كلامي، الذي سيتم في وقته.

وكان الشعب منتظرين زكريا، ومتعجبين من إبطائه في الهيكل، فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم؛ ففهموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل؛ فكان يومئذ إليهم، وبقي صامتا. ولما كملت أيام خدمته؛ مضى إلى بيته. وبعد تلك الأيام؛ حبلت إليصابات امراته، وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة: هكذا قد فعل بي الرب، في الأيام التي فيها نظر إلي؛ ليتزع عارى بين الناس؛

\* \* \*

«وأما إلیصابات. فتمّ زمانها؛ لتلد. فولدت ابنا. وسمع جيرانها وأقرباؤها : أن الرب عظم رحمته لها؛ ففرحوا معها. وفي اليوم الثامن، جاءوا ليختنوا الصبي، وسموه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمه، وقالت : لا، بل يُسمى يوحنا. فقالوا لها : ليس أحد في عشيرتك؛ تسمى بهذا الاسم. ثم أومأوا إلى أبيه؛ ماذا يُريد أن يُسمى؟ فطلب لوحا، وكتب قائلا : اسمه يوحنا. فتعجب الجميع. وفي الحال، انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله. فوقع خوف على كل جيرانهم.

وتُحدّث بهذه الأمور جميعها في كل جبال اليهودية. فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين : أترى ماذا يكون هذا الصبي؟ وكانت يد الرب معه.

وامتلا زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلا : مبارك الرب إله إسرائيل؛ لأنه افتقد، وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه، كما تكلم بضم أنبيائه القديسين، الذين هم منذ الدهر. خلاص من أعدائنا، ومن أيدي جميع مبغضينا؛ ليصنع رحمة مع آبائنا، ويذكر عهده المقدس. القَسَمَ الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يُعطينا إنا بلا خوف، مُنقذين من أيدي أعدائنا. نعبده. بقداسة وبرّ. قدامه جميع أيام حياتنا.

وانت أيها الصبي نبيّ العلي؛ تُدعى؛ لأنك تتقدم أمام وجه الرب؛ لتعدّ طريقه؛ لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم. بأحشاء رحمة إلهنا، التي بها افتقدنا المشرق من العلاء؛ ليضئ على الجالسين، في الظلمة، وظلال الموت؛ لكي يهتدي أقدامنا في طريق السلام.

أما الصبي. فكان ينمو ويتقوى بالروح. وكان في البراري، إلى يوم ظهوره لإسرائيل؛



«وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طياريوس قيصر. إذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربّيع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربّيع على إيطورية وكورة تراخونيتس، ولسانيوس رئيس ربّيع على الأبلية. في أيام رئيس الكهنة حنّان وقيافا؛ كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن؛ يكرّز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب في سفر أقول

إشعياء النبي القائل : «صوت صارخ فى البرية؛ أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبيله مستقيمة. كل واد يمتلئ، وكل جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة، والشعاب طرقا سهلة، ويُبصر كلُّ بشر خلاص الله»

وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه : يا أولاد الأفاعى. مَنْ أراكم أن تَهْرَبُوا من الغضب الآتى. فاصنعوا ائمارا تليق بالتوبة، ولا تبدثوا تقولون فى أنفسكم: لنا إبراهيم أباً؛ لأنى أقول لكم : إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم. والآن، قد وُضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا؛ تُقطع وتُلقى فى النار.

وسأله الجموع قائلين : فماذا نفع؟ فأجاب وقال لهم : من له ثوبان؛ فليعط من ليس له. ومن له طعام؛ فليفعل هكذا. وجاء عَشَارُونَ أيضا ليعتمدوا. فقالوا له : يا معلم. ماذا نفع؟ فقال لهم : لاتستوفوا أكثر مما فُرِض لكم. وسأله جنديون أيضا قائلين : وماذا نفع نحن؟ فقال لهم : لاتظلموا أحدا، ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلائقكم.

وإذا كان الشعب ينتظر، والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا؛ لعلمه المسيح. أجب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذى رَفَّشه فى يده، وسينقى ييدره، ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيُحرقه بنار لاتنطفأ. وبأشياء أخر كثيرة؛ كان يعظ الشعب، ويبشرهم.



## تمهيدات

### التمهيد الأول :

إذا قرأتَ في القرآن الكريم : «وقد نزلَ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره» نجد أنه يلزم أهل الكتاب من اليهود والنصارى بقراءة نص في الكتاب؛ يُبين لهم فيه : أنه يجب عليهم البعد عن مجالس المستهزئين. وإذا قالوا للمسلمين : ليس عندنا في الكتاب هذا النص؛ فإنه يتوجبُ على المسلمين قراءة الكتاب؛ لإظهار هذا النص منه، فعندنا الآن أمران : الأمر الأول : إظهار نص الكتاب. والأمر الثاني: إظهار نص القرآن الموافق في المعنى لنص الكتاب.

### التمهيد الثاني :

وفي الأحاديث النبوية : إن الراوى قد يحكى عن النبى صلى الله عليه وسلم حكاية. يرد على خاطره وهو يحكيها أن الناس لن تصدق بروايته؛ ولذلك فإنه بعد الفراغ من حكايته؛ يقول : أقرأوا إن شئتم قول الله تعالى في القرآن الكريم. ثم يذكر نص القول من القرآن. فعندنا ثلاثة أمور: الأمر الأول: نص القرآن المذكور في الحديث. والأمر الثاني: نص القرآن المذكور في المصحف، وهو النص الذى يريد الراوى أن يقوى به حكايته. والأمر الثالث: قياس المعنى الذى أورده الراوى فى حكايته، على المعنى المستفاد من النص القرآنى. لنرى هل أحسن الراوى أم أساء؟ وهل صدق أم كذب؟ لأنه باستشاده بالنص القرآنى؛ يكون القرآن وحده هو الشاهد بصدقه، لاتعدد الرواة، ولا معرفة أحوالهم.

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن، وهو يثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أمورا؛ يعلم أن اليهود لن يقرأوا بها. واحتج على صحة هذه الامور بالتوراة التى يقرأونها ولا يفقهونها. ومن ذلك: قوله تعالى: «فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» والنص فى التوراة فى سفر التكوين. فعندنا ثلاثة أمور : الأمر الأول : نص القرآن وهو «كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة» والأمر الثانى: نص التوراة عن أن كل الطعام كان حلا. وهو فى سفر التكوين الإصحاح التاسع، والإصحاح الثانى والثلاثين. والأمر الثالث إثبات صدق الخبر أو كذبه

بالتطابق أو بعدم التطابق. وهو هنا صادق بتطابق ماجاء فى القرآن مع نظيره فى التوراة بالمعنى.

تأمل فى المثال الذى ذكرناه من الأحاديث النبوية. تجدد أن القرآن فى نظر الراوى وفى نظر جميع المسلمين هو الحجة البالغة؛ ولذلك أحال إليه، ليكسب كلامه قوة. ومعنى هذا : إن روايته لا يحل لأحد أن يصدقها إلا إذا توافقت معه فى المعنى. وهكذا كان حال التوراة فى بنى إسرائيل والأمم الذين يعملون بها مع بنى إسرائيل. هى الحجة البالغة. فى نظرهم. مع علمهم بأنها محرقة على يد «عزرا» وهى إلى اليوم على كتابة «عزرا» إذ لم تحرف من بعده إلى زماننا هذا.

ولذلك لا يُقرّر عالم حكما إلا بالاستناد عليها مع علمه بتحريفها فى «بابل» على يد «عزرا» ومن يقرر حكما بدون سند من التوراة؛ فإن هذا الحكم لا يُقبل. سواء أكان المقرر له عالما أم نبيا أم ملكا من الملوك. وتعرف هذا من المثال الذى ذكرناه عن الأاطعمة؛ فإنه قد أحال إليها - وهى محرقة - لإثبات صحة قوله؛ وهو قد أحال إليها؛ لأنها مقدسة عندهم ومنها يأخذون الأحكام. وإذا أثبت صحة قوله على حسب معتقدهم؛ فإنه يتوصل به إلى غرضه وهو إثبات نسخ محمد ﷺ لشريعة التوراة. وذلك لأن كل الأاطعمة كانت مباحة للناس من أيام نوح عليه السلام وظلت الإباحة قائمة إلى مجيء موسى بالتوراة. وفيها تحريم أطعمة كانت من قبل مباحة. وتحريم الذى كان حلالا، هو نسخ للحل بالحرمة. فلماذا يستبعدون نسخ القرآن للتوراة؟

ويبين المثال الذى ذكرناه عن بعدهم عن مجالس المستهزين: أنهم هم المستهزون؛ وذلك لأن فى نص الكتاب الذى أنزله عليهم، بعد أمرهم بعدم مجالسة المستهزين آيات تدل على محمد ﷺ بحسب لغتهم. وفى هذه الآيات (١): أن المعاندين لله من بنى إسرائيل ومن أمم الكفر، سيرفضون الدخول فى شريعته، وسيحاربونه حربا شديدة؛ وذلك لمحو دعوته. ولكن الله يستهزئ بهم، ويبددهم فى طغيانهم يعمهون. فكانه يقول لهم : إننى أمرتكم بالبعد عن مجالس المستهزين، وأمرتكم بالدخول فى دين محمد ﷺ فادخلوا فيه مع الداخلين، واركعوا فيه مع الراكعين.

(١) الآيات: فى الزمور الثانى.

### التمهيد الثالث :

تأمل في المثال الاول الذى ذكرناه نجد أن كلمة «الكتاب» وهو التوراة تدل على الكتاب كله . وهو مجلد ضخم ومقسم إلى أسفار وإصحاحات وآيات . ولا أحد يحفظه عن ظهر قلب . ونجد أن النص المطلوب إظهاره؛ مُشار إليه بالمعنى . وهو «أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره» وعلى ماتجد؛ كيف تُظهر النص المطلوب إظهاره؟

لا يقدر غير الراسخين فى العلم من أهل الكتاب على إظهاره . وإذا كان هذا هو حال صاحب الكتاب؛ فما هو الظن بغيره من أهل الإسلام؟ إنه لن يقدر أحد منهم على إظهاره إلا بجهد جهيد . ونص الكتاب : هو «طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف، وفى مجلس المستهزئين لم يجلس . لكن فى ناموس الرب مسرته . . . .» [مزمور ١ : ١ - ]

### التمهيد الرابع :

كان يحيى عليه السلام من أنبياء بنى إسرائيل العظام وكان يفتى فى الدين، ويذكر نص التوراة على صحة فتواه . وبدون نص من التوراة لم يكن يتكلم فى الدين . وكان يشبه علماء المسلمين فى ذكر الرأى ودليله . مع فارق وهو أن دليل المسلم العالم : من القرآن، ودليله هو : من التوراة . ومثال ذلك :

فى ابتداء الصوم عند المسلمين يقول علماء المسلمين : إن الله تعالى قد فرض عليكم أيها المسلمون على شريعة محمد صيام شهر من السنة . هو شهر رمضان . وليس المراد كل الشهر بلياليه وأيامه، بل الأيام فقط . ويبدأ اليوم من الفجر إلى مغرب الشمس . وأما الليالى؛ فإنه يحل فيها الأكل والشرب والرفث إلى النساء . كسائر ليالى السنة . ودليل هذا من القرآن الكريم قوله تعالى : «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه...» الخ .

وفى ابتداء الصوم عند بنى إسرائيل يقول يحيى، وغيره من علماء وأنبياء بنى إسرائيل أن الله تعالى قد فرض عليكم أيها المسلمون على شريعة موسى صوم اليوم العاشر من الشهر السابع لخروجكم من مصر . ودليل هذا من التوراة : قوله تعالى : «أما العاشر من هذا الشهر السابع؛ فهو يوم الكفارة . محفلا مقدسا يكون لكم . تذللون

نفوسكم... إلخ.

التمهيد الخامس :

روى كتاب الأناجيل المقدسة عند المسيحيين : أ - أن يحيى عليه السلام كان يبشر في مدن بنى إسرائيل بظهور نبي قوى سيأتى من بعده ب - وأن يحيى وهو يبشر به، كان يذكر نصوصا من التوراة تدل على هذا النبي القوى الذى سيأتى من بعده . مثله فى ذلك مثل المفتين من علماء بنى إسرائيل وعلماء المسلمين . فى إظهار الرأى والتدليل عليه .

وروى كتاب الأناجيل : أ - أن عيسى عليه السلام من بعد ما أسلم يحيى ؛ كان يبشر بمثل ما بشر به يحيى ب - وأن عيسى وهو يبشر به ؛ كان يذكر نصوصا من التوراة . هى نفسها النصوص التى استدلت بها يحيى وزيادة .

ومعنى ذلك : ١- أن إنجيل يوحنا المعمدان هو نفسه إنجيل المسيح عيسى ابن مريم . ولا فرق . ٢- وأن المسيح عيسى ابن مريم لم يتدئ بالتبشير فى حياة يوحنا، وإنما ابتداء به من بعد موته . ٣- وأنهما إنجيلان لا واحد . إنجيل للمعمدان، وإنجيل ليسوع . وما تركه يسوع هو نفسه الذى تركه يحيى . الذى هو يوحنا المعمدان .

١ - تأمل فى بدء إنجيل مرقس . ١- تمجده يذكر كلام المعمدان عن النبي الآتى من بعده . ثم يقول : إنه من بعد موت المعمدان ؛ ابتداء يسوع فى التبشير بملكوت الله .

٢- وأن المعمدان كان يكرّر قائلا : يأتى بعدى من هو أقوى منى .

٣- وأن مكان كراوته : هو أرض فلسطين .

ب - تأمل فى بدء إنجيل مرقس أيضا؛ تمجد أن مرقس ابتداء كلامه عن المعمدان بذكر نص من التوراة، يستشهد به على أن أقوال المعمدان عن النبي الآتى من بعده؛ صحيحة؛ لشهادة التوراة بصحتها، أى أنه لكى يقنع القارئ بأن مافعله المعمدان صحيح؛ ذكر نص التوراة الدال على صحة فعله . وهذا يدل على أن أنبياء بنى إسرائيل وعلمائهم كانوا يعظمون التوراة، ويستدلون منها على الفتاوى والأحكام .

وكتاب الأناجيل كتبوا فيها الفتوى ودليلها من التوراة . وكتبوا فيها أيضا ما أرادوا

إقناع الناس بصحته، واستدلوا على ما أرادوا الإقناع به بالتوراة. تأمل في بدء الإنجيل  
مرقس وهو :

«كما هو مكتوب في الأنبياء :

أ - «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى، الذى يهيئ طريقك قدامك» .

ب- «صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة» كان  
يوحنا يعمد فى البرية، ويكرر بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. وخرج إليه جميع كورة  
اليهودية وأهل أورشليم، واعتمدوا<sup>(١)</sup> منه فى نهر الأردن معترفين بخطاياهم. وكان  
يوحنا يلبس وبر الإبل، ومنطقة من جلد على حقيقه، ويأكل جرادا وعسلا برّياً. وكان  
يكرر قائلا : يأتى بعدى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أنحنى، وأحل سيور  
حذائه. أنا عمدتكم بالماء، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس» [مر ١ : ٢ - ٨

البيان :

أولاً : إنه قال : «كما هو مكتوب فى الأنبياء» ثم شرع فى ذكر الدليل من كتب  
الانبياء على ما يريد إقناع الناس به. فما هو المراد من الأنبياء؟ إن التوراة هى الكتاب  
المنسوب إلى موسى عليه السلام وقد جاء من بعده على سنته وطريقته أنبياء مثل

(١) أشار الله فى القرآن الكريم إلى المعمودية بقوله: «صبغة الله» ووجه الشبه بين الصبغة وبين الدخول فى  
الإسلام هو أن يحيى وهيسى - عليهما السلام - وتلاميذهما كان كل منهم يتنادى فى بنى إسرائيل بأن  
يتروكو الحسد لبنى إسماعيل ويستعدوا للدخول فى دين النبى الآتى منهم، وكان من يتوب منهم يأخذه  
الداعى إلى نهر الأردن، ويغمسه فى الماء دلالة على أنه انفصل عن العصاة من قومه وتطهر وتزكى، ويدأ  
حياة جديدة وهذه الحياة الجديدة، يعبرون عنها بالولادة من الله، أى أنه استقبال أياماً غير الأيام التى كان  
هو فيها وهو قد كان فيها فى ظلمات، كما أن الجنين يكون وهو فى بطن أمه فى ظلمات وهذه الحياة  
الجديدة فيها استمداد للدخول فى دين النبى الآتى. وإذا ظهر ودخل فى دينه؛ فإنه يكون فى الحياة  
الجديدة مؤمناً بمثل ما كان فى الحياة القديمة وهى الحياة التى كانت فيها شريعة موسى ويكون وهو فى  
الإيمان بالشريعة الجديدة نظيفاً وطاهراً كالرجل المستحم بالماء للدخول فى الصلاة، وقد عبر الله فى القرآن  
عن هذا بقوله: «فإن آمنوا بمثل ما أمتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكم الله وهو  
السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له هايدون» ثم قرن الله تعالى بين العاملين  
بالشريعة القديمة والشريعة الجديدة فقال: «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون  
هما كانوا يعملون»

وغرضه من «صبغة الله» : هو أنه يذكرهم بفعل يحيى وهيسى وتلاميذهما. ويقول: إن ما كان يفعله  
كل واحد منهم كان يفعله من أجل محمد لغرض الإيمان به وما هو قد ظهر، فالإيمان به هو للصبغة  
والصبغة هى الإيمان به هما شيء واحد فلماذا تقولون: «كونوا هودا أو نصارى تهتدوا»؟ لماذا وهم  
كانوا يصغفون التائب لمحمد وحده؟



صموئيل وداود وسليمان وإشعياء وملاخي. وكتبهم يُطلق عليها اسم «أسفار الانبياء» ويطلق عليها أيضا اسم «التوراة»؛ لأن المعاني التي هي فيها لاتخالف التوراة، وأطلقت عليها اسم التوراة مجازا، من باب إطلاق الجزء، وإرادة الكل. وقد ذكر مرقس دليلين على صحة كرامة المعدادن، لا على صحة المعمودية. الدليل الاول : من سفر ملاخي والدليل الثاني : من سفر إشعياء.

ثانيا: قوله في الانبياء. ثم ذكره الكلام منهما موصلا بعضه ببعض. لا يعرفه غير الراسخين في العلم منهم؛ لأن أسفار الانبياء كثيرة ولا تُحفظ عن ظهر قلب. ومن يعرف من المسلمين أنهما نبوءتان، من سفرين اثنين؟ لا أحد يعرف إلا بجهد جهيد.

ثالثا: لا يصح الاعتماد علي قول مرقس. إلا بعد النظر في أسفار الانبياء واستخراج دليله منها؛ وذلك لأنه لما كتب «كما هو مكتوب في الانبياء» كان يريد من المتشكك في كلامه، أن يزيل شكّه بالرجوع إلى الانبياء.

رابعا : يجب على المتشكك : قراءة الدليل كاملا؛ لاحتمال . أنه لغرض ما، أخذ من النص جزءا يدل على صحة غرضه، وترك من النص ما لا يدل.

خامسا: عندنا أربعة أمور : الامر الاول : النص المكتوب في الانبياء. والامر الثاني : النص المنقول من الانبياء في الإنجيل. والامر الثالث : الغرض من الاستشهاد بالنص. والامر الرابع : بيان أن الغرض صحيح أم لا.

التطبيق :

أما عن الشاهد الأول :

فنصه من سفر ملاخي : «ها أنذا أرسل ملاكي؛ فيهيئ الطريق أمامي، ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، وملاك العهد الذي تُسرون به. هو ذا يأتي. قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟ لأنه مثل نار المحصن، ومثلُ أشنان القصار؛ فيجلس محصنا ومنقيا للفضة؛ فينقى بني لاوي، ويصفّيهم كالذهب والفضة؛ ليكونوا مقرّبين للرب تقدمه بالبر» [ملا ٣: ١ - ٣] والمعنى : أن الله سيرسل «ملاكي» ليهيئ الطريق أمام «السيد» فمن هو الملاك؟ ومن هو السيد؟ هما اثنان.

ثم قال عن السيد : إنه إذا ظهر؛ سيحارب بني إسرائيل، وسيهلك الأشرار

المنافقين من بنى لاوى - الذين هم علماء بنى إسرائيل - وبين أن المراد بـ «ملاكى» ليس نبيا واحدا، بل أنبياء كثيرون. هم فى الطهر والصلاح شبيهون بالملائكة التورانيين وأن «السيد» - وهو النبى الأسمى الآتى على مثال موسى - هو أيضا «ملاك» ويتميز عن السابقين عليه بأنه «ملاك العهد»

وأما عن الشاهد الثانى :

فمنه من سفر إشعياء : «عزُّوا عزُّوا شعبى. يقول إلهكم. طيِّبوا قلب أورشليم، ونادوها بأن جهادها قد كَمَل. أنْ إثمها قد عُفِيَ عنه. أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوتُ صارخٍ فى البرِّيَّة. أعدُّوا طريق الرب. قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع، وكل جبل وأكمة ينخفض، ويصير الموج مستقيما، والعراقيب سهلا. فَيُعَلَّنُ مجدُّ الرب، ويراه كل بشر؛ لأن فم الرب تكلم.

صوت قائل ناد. فقال: بماذا أنادى؟ كل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل، يبس العُشْب، ذَبُلَ الزهر؛ لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقا. الشعب عُشْب. يبس العُشْب، ذَبُلَ الزهر. وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدى يابشرة صهيون. ارفعى صوتك بقوة يابشرة أورشليم. ارفعى لاتخافى. قولى لمدن يهوذا : هو ذا إلهك. هو ذا السيد الرب بقوة يأتى، وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه، وعُملته قدامه، كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها، ويقود المرضعات» [إش ٤٠ : ١ - ١١]

والمعنى : أن شعب الله المختار من الله لحمل رسالته إلى الأمم، قد جاء الوقت الذى لن يكون فيه مختارا؛ وذلك لأن الله وعد بنى إسرائيل بأنه سيرسل لهم نبيا من وسط إخوتهم مثل موسى، وسيجعل كلامه فى فمه، وأن كل من لا يسمع لذلك النبى؛ يُباد ويهلك. وهير الله عن وعده بـ «كلمة»؛ وذلك لأن الوعد، قد سمعوه بالكلام. فقال: «وأما كلمة إلهنا؛ فتثبت إلى الأبد» وفى زمان هذا النبى سيكثر الخير، ويعم السلام. ولذلك فرح بمقدمه بنو إسرائيل. ويفرحون بمن يبشرهم باقتراب زمانه. وبين إشعياء أنه إذا جاء هذا النبى؛ فإنه سيأتى بقوة من الله، وسيحارب أعداءه وسيقتصر

عليهم، وسيكون بالمؤمنين رؤوف رحيم. وعبر عن رأفته ورحمته بأنه مثل الراعى الذى يجمع الحملان الصغار، ويُشفق عليها.

### اقتباسات كتاب الأنجيل من التوراة :

أعد قراءة النص الذى صدر به مَرَقَس إجميله. وهو: «كما هو مكتوب فى الأنبياء : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى، الذى يهيمُ طريقك قدامك. صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة... وكان يَكْرِرُ قائلا : يأتى بعدى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه» تجمد :

١- نص التوراة الذى هو الآن فى التوراة.

٢- ونص التوراة الذى نقله كاتب الإنجيل من التوراة، ووضعها فى الإنجيل.

ويقول العلماء فى هذا الشأن : إن نص التوراة المكتوب فى الإنجيل؛ مقتبس من التوراة اليونانية.

والاقتباسات فى الأنجيل كثيرة جدا. وكثير منها قد وضعه الكتاب فى الأنجيل لغرض التحريف. كما بينا بوضوح فى كتابنا «اقتباسات كتاب الأنجيل من التوراة» .  
وبعد هذا الذى قدمناه نقول :

أولا : إن المعمدان بشر بمحمد ﷺ . واستدل على مجيئه من بعده بالتوراة. والأدلة التى استدل بها عنه، هى نفسها الأدلة التى استدل بها عنه المسيح عيسى عليه السلام. فلماذا جاء فى القرآن لفظ «الإنجيل» مضافا إلى المسيح عيسى عليه السلام، ولم يجرى مضافا إليه، وإلى النبى يحيى؟

ثانيا : ماهى أوجه الاتفاق والاختلاف (١) بين الإنجيل يحيى والإنجيل عيسى؟

---

(١) يوجد تناقض فى الإنجيل عن الصلة بين المعمدان ويسوع. فى الزمان. فى الإنجيل متى: أنه فى زمان ولادة يسوع كان المعمدان قائما بالدعوة. وفى نفس الإنجيل: أنه بعدما وصى المسيح تلاميذه الاثنى عشر بالدعوة إلى اقتراب ملكوت السموات. وكان يوحنا وقت الوصية فى السجن؛ أرسل يوحنا اثنين من تلاميذه إلى المسيح ليسألاه: أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟ [متى: ١١: ١-] وفى الإنجيل مرقس: «وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرر بيشارة ملكوت الله، [مر ١: ١٤] وفى لوقا: أن يوحنا أخبر تلاميذه بمججزات المسيح بعد إحيائه ابن أرملة نايين، وأرسل اثنين من تلاميذه ليسألا يسوع: أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟ [لوقا: ٧: ١٨-] وفى الإنجيل يوحنا: أن المعمدان كان يعمد فى حياة يسوع «وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية، ومكث معهم هناك. وكان يُعمد. وكان يوحنا أيضا يعمد» [يوحنا: ٣: ٢٢-]

ثالثا : لماذا أطلق النصارى لقب «المهد الجديد» علي إنجيل عيسى وحده، وقالوا :

إن المعمدان كان يبشر بعيسى؟

رابعا : لماذا يقرن النصارى بين التوراة وإنجيل عيسى عليه السلام؟

وهذا مع تناقض الأناجيل، واختلافها في سرد الوقائع. ومثال ذلك :

يقول متى : إنه بعد موت هيروُدس، رجع المسيح إلى أرض فلسطين، وفي أثناء رجوعه وهو صبي مع أمه؛ كان يوحنا المعمدان يكرر في برية اليهودية {متى ٢ و٣}، أي أن المعمدان كان يدعو في أيام ولادة المسيح. وكان يدعو في حياة هيروُدس. مع أن المؤرخين يقولون : إن هيروُدس مات من قبل ولادة المسيح. اضط هذا. ثم اقرأ قول لوقا : إن «ليسانبوس» كان رئيس رُبْع علي الأبلية، في بدء كَرَازة المعمدان {لوقا : ١} وكان «هيروُدس» رئيس رُبْع علي الجليل. وأن «ليسانبوس» مات سنة ست وثلاثين أو أربع وثلاثين من قبل الميلاد. وعلى هذا يكون عمر المسيح  $33 + 36 = 69$  ويضاف إلى 69 مدة فترة صَبَا المعمدان التي هي قبل كرازته. فيكون المسيح «كهلا» أثناء تبشيره، وقيامه بالدعوة. يقول مفسرو إنجيل لوقا : «أما بالنسبة إلى ليسانبوس؛ فهذه مشكلة. ويتحدث «يوسيفوس» عن رجل بهذا الاسم، حكم بلادا شاسعة من عاصمته كالكبس Chalcis حتى موته عام ٣٦ أو ٣٤ ق.م. أ.هـ.

{تمت التمهيدات}

## المجمل يوحنا المعمدان

النص الأول :

### ملكوت السموات

يقول متى : «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا :  
توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات؛ فإن هذا هو الذى قيل عنه بإشعيا النبي  
القائل : «صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب . اصنعوا سبيله مستقيمة» .

في التوراة : أن دانيال النبي فى الأصحاح السابع من سفره؛ أنبا عن قيام أربعة  
ممالك على الأرض - والمملكة تسمى ملكوت - والممالك هى : ١- مملكة بابل ٢- ومملكة  
فارس ٣- ومملكة اليونان ٤- ومملكة الرومان . ثم يظهر نبي من الأنبياء . ويتوجه  
بأصحابه إلى بلاد فلسطين التى يحكمها الرومان؛ ليفتحها، وينشر فيها دين الله . وليقيم  
مملكة لله على الأرض . تستمر على طول الزمان ونسب ملكوته إلى الله؛ ليميز عن  
ملكوت الناس، الذين يحكمون أنفسهم بشرائع من عند أنفسهم .

ويحى عليه السلام كان فى بدء مملكة الرومان . وكان يهيم بنى إسرائيل للإيمان  
بهذا النبي . ويقول : «توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» .

وقد تطابق هذا مع القرآن الكريم فى قوله تعالى : «الم . هُلبت الروم . فى أدنى  
الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ  
يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله  
وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
خافلون» وقوله تعالى : «وعد الله لا يخلف الله وعده» يشير به إلى نص إشعيا وهو  
«صوت صارخ فى البرية . . .» لان فيه : «وأما كلمة إلهنا؛ فنثبت إلى الأبد» .

النص الثانى :

### صوت صارخ فى البرية

إن قول إشعيا : «صوت صارخ فى البرية . . .» يدل على أن إشعيا وغيره  
يصرخون قائلين : أعدوا طريق رسول الرب، أى اقبلوا نبوة النبي الآتى على مثال  
موسى . والمعمدان يقول معهم : أعدوا طريق رسول الرب . وعليه فإنه يكون مبشرا

بمحمد ﷺ بنص إشعياء عنه؛ فيكون نص إشعياء كنص دانيال؛ نبوءة عن محمد ﷺ والمعمدان يشير إليه لقراءته وفهم معناه.

النص الثالث :

### ابن الله

قال المعمدان عن محمد ﷺ : «لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئا، إن لم يكن قد أعطى من السماء. أنتم أنفسكم تشهدون لى : أنى قلتُ : لستُ أنا المسيح، بل إنى مرسل أمامه. من له العروس؛ فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه؛ فيفرح فرحا من أجل صوت العريس. إذا فرحى هذا قد كَمَلَّ. ينبغى أن ذلك يزيد وإنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق؛ هو فوق الجميع، والذى من الأرض؛ هو أرضى، ومن الأرض يتكلم. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع. وما رآه وسمعه؛ به يشهد. وشهادته ليس أحد يقبلها. ومن قبل شهادته؛ فقد ختم أن الله صادق؛ لأن الذى أرسله الله؛ يتكلم بكلام الله؛ لانه ليس بكيل يعطى الله الروح. الأب يحب الابن، وقد دفع كل شيء فى يده.

الذى يؤمن بالابن؛ له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن؛ لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله»<sup>(١)</sup> {يو ٣ : ٢٧ - ٣٦} .

البيان :

١ - إنه قال : «لستُ أنا المسيح» فمن هو هذا «المسيح»؟ وقد كرر هذا النفى. فقد روى لوقا : «وإذ كان الشعب ينتظر، والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا؛ لعله المسيح. أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس، ونار. الذى رفشهُ فى يده، وسينقى بئدره، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن؛ فيحرقه بنار لا تُطفأ» {لو ٣ : ١٥ - ١٧}

هذا «المسيح» هو محمد ﷺ بلغة أهل الكتاب، وينطقونه أيضا : «المسيّا» ففى إنجيل يوحنا : «مسيّا الذى يُقال له : المسيح» {يو ٤ : ٢٥} .

٢- إنه قال : «الذى يؤمن بالابن؛ له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن؛ لن

(١) قال الله فى القرآن من اليهود: «المغضوب عليهم»

يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله» إن «الابن» بالالف واللام. يدل على ابن معروف. ولا بد أن يكون معروفًا من نص التوراة عليه. فمن هو هذا «الابن» المعروف؟ إنه هو محمد رسول الله ﷺ؛ وذلك لأن الزبور الأول والثاني لداود عليه السلام وهما في الأصل زبور واحد. يتكلم عن النبي الأمي الآتي على مثال موسى بلقب «الابن» على عادة بني إسرائيل في الحديث عن أنفسهم. ففي سفر الزبور : «أنا قلت : إنكم آلهة، وبنو العلى كلكم» {مز ٨٢ : ٦} .

#### نص نبوءة الابن من التوراة :

«لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض، وتآمروا الرؤساء معا، على الرب وعلى مسيحه، قائلين : لنقطع قيودهما، ولنطرح عنا ربطهما.

الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حيثذ يتكلم عليهم بغضبه، ويرجفهم بغيظه. أم أنا فقد مسحتُ ملكي على صهيون، جبل قدسى.

إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لى : أنت لبنى. أنا اليوم ولدتك. اسألنى؛ فأعطيك الأمم ميراثا لك، وأقاصى الأرض ملكا لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسروهم.

فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لثلا بغضب؛ فتييدوا من الطريق؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلمين عليه» {مز ٢}

#### النص الرابع :

#### إرث الأرض

قال الله تعالى : في القرآن الكريم : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون»

وقد استدل يوحنا المعمدان - عليه السلام - بالمزمور الثاني على مجيء محمد ﷺ من بعده فقال : «الذى يؤمن بالابن؛ له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن؛ لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله»، وما جاء عن محمد ﷺ الملقب في لسان بنى إسرائيل بالابن : «اسألنى؛ فأعطيك الأمم ميراثا لك، وأقاصى الأرض ملكا لك»

وهذا النص يدل من الزبور وشبهه: على أن الأرض يرثها المسلمون أتباع محمد ﷺ .  
وسنين من المكتوب في التوراة، شيئا عن إرث المسلمين للأرض، ثم نبين من المكتوب  
في الزبور، شيئا.

### أولا : المكتوب في التوراة :

١- قال الله لإبراهيم عليه السلام : «وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض»  
[تك: ١٢: ٣] .

٢- قال الله لإبراهيم : «انظر إلى السماء، وعد النجوم إن استطعت أن تعدها.  
وقال له : هكذا يكون نسلك؛ فأمن بالرب فحسبه له برا. وقال له : أنا الرب الذي  
أخرجك من أور الكلدانيين؛ ليعطيك هذه الأرض؛ لترثها» [تك ١٥ : ٤ - ٥]

٣- «في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض.  
من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات» [تك ١٥ : ١٨] .

٤- «يكون اسمك إبراهيم؛ لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا  
جدا، وأجعلك أما. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بينى وبينك وبين نسلك من  
بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا» [تك ١٧ : ٢٠] .

٥- «وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا : أباركها فتكون أما . وملوك شعوب منها  
يكونون»

٦ - «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا»  
[تك ١٧ : ٢٠] .

٧- «ورأت سارة، ابن هاجر المصرية، الذى ولدته لإبراهيم يمزح. فقالت  
لإبراهيم : اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق.  
فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه. فقال الله لإبراهيم : لا يقبح فى  
عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ماتقول لك سارة؛ اسمع  
لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك»  
[تك ٢١: ٩ - ١٣]



٨ - «ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء، وقال : بذاتى أقسمتُ بقول الرب: إنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر، ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثرنا كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه. ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقولى»  
{تك ٢٢ : ١٥ - ١٨}

ومن هذه النصوص يتبين : أن إرث الأرض لنشر دين الله فيها؛ مشترك بين إسماعيل وإسحق. ولكل منهما مدة من الزمان للملك على الأمم والشعوب. ويبدأ إرث الأرض من ظهور نبي مشرّع، من نسل الواحد منهما. ويقوم النسل الذى مع الأول بفتح البلاد وإقرار الشريعة فيها. ويستمر النسل وارثا للبلاد التى فتحها إلى أن تنتهى مدة الإرث للأول بظهور النبي الآتى من النسل الآخر. وإذا ظهر؛ يقوم نسله معه بفتح البلاد وإقرار الشريعة الجديدة فيها. وبذلك يكون النسل الآخر وارثا للبلاد، عوضا عن الوارث الأول. ويكون الوارث الأول قد ضاع حقه فى الإرث، والملك. بظهور الوارث الجديد.

وقد بين يعقوب عليه السلام أن الملك سيزول من بنيهِ، وسيتهى حقهم فى إرث البلاد إذا جاء «شيلون» فإنه إذا جاء، ستخضع له كل الأمم والشعوب. وشيلون الذى هو نبي الأمان. يكون من نسل إسماعيل عليه السلام؛ لأن له بركة؛ ولأنه وارث فى إبراهيم. ذلك قوله : «لايزول قضيب من يهوذا، ومشرع من بين رجلية، حتى يأتى شيلون. وله يكون خضوع شعوب» {تك ٤٩ : ١٠}

ووصف الله اليهود فى التوراة بأنهم أشرار. وبأنه سيغيظهم بتزع الملك منهم ونسخ الشريعة. فقال : «أحجب وجهى عنهم، وانظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب. أولاد لا أمانة فيهم. هم أغاروس بما ليس إلهما. أغاظونى بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعبا. بامة غيبة أغيظهم» {تك ٣٢ : ١٩ - ٢١}

وقال حزقيال النبي فى هذا المعنى : «وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية. هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة، ارفع التاج. هذه لانتلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا. منقلبا. منقلبا. هذا أيضا لا يكون؛ حتى يأتى الذى له الحكم؛ فأعطيه إياه» {حز ٢١ : ٢٥ - ٢٧} وهذا الذى له

الحكم وهو نفسه شيلون. الآتى من الأمة الغيبة الامية بنى إسماعيل؛ هو محمد صلى الله عليه وسلم؛ لان الله بارك فى إسماعيل كما بارك فى إسحق - عليهما السلام - فيكون إرث الأرض من بعد بنى إسرائيل؛ لعباد الله الصالحين، أتباع محمد ﷺ.

ثانيا : المكتوب فى الزبور :

أول نص فى الزبور عن إرث محمد ﷺ هو وأتباعه من بنى إسماعيل والامم للأرض هو فى أول الزبور. وأول الزبور. هو الذى استدل به يوحنا المعمدان على مجيء محمد ﷺ من بعده؛ طبقا لراوية الإنجيل. وهى : «الذى يؤمن بالابن؛ له حياة أبدية... الخ» فيكون فى الإنجيل الذى تركه المعمدان بخط يده، وتداوله أتباعه من بعده؛ كل نبوءات التوراة عن حق بنى إسماعيل فى إرث الأرض. ومنها نبوءة المزمور الأول والثانى. وهما فى الأصل نبوءة واحدة. ونبوءة الزبور السابع والثلاثين. ونبوءات فى سفر إشعياء وفيها : «ويرث نسلك أبنا» {إش ٤٥} وهذا هو نص الزبور السابع والثلاثون :

يقول الله للنبي الامى بظهر الغيب :

«لاتغر من الأشرار، ولا تحسد عمال الإثم؛ فإنهم مثل الحشيش؛ سريعا يُقطعون، ومثل العشب الاخضر؛ يذبلون. أتكلم على الرب، وافعل الخير. اسكن الأرض، وارع الأمانة، وتلذذ بالرب؛ فيعطيك سؤل قلبك. سلم للرب طريقك، واتكل عليه، وهو يجرى ويخرج مثل النور برك وحقق مثل الظهيرة. انتظر الرب، واصبر له، ولا تغر من الذى ينجح فى طريقه، من الرجل المجرى مكاييد. كف عن الغضب، واترك السخط، ولا تغر لفعل الشر؛ لان عاملى الشر؛ يُقطعون، والذين ينتظرون الرب؛ هم يربثون الأرض بعد قليل لا يكون الشترير تَطَّلِعُ فى مكانه؛ فلا يكون، أما الودعاء؛ فيربثون الأرض، ويتلذذون فى كثرة السلامة.

الشرير يتفكر ضد الصديق، ويحرق عليه أسنانه. الرب يضحك به؛ لانه رأى أن يومه آت. الأشرار قد سلوا السيف، ومدوا قوسهم؛ لرمى المسكين والفقير، لقتل المستقيم؛ طريقهم. سيفهم يدخل فى قلبهم، وقسيهم تنكسر. القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين؛ لان سواعد الأشرار تنكسر، وعاضد الصديقين الرب. الرب عارف أيام

الكلمة، وميراثهم إلى الأبد؛ يكون. لا يُخزون في زمن السوء، وفي أيام الجوع يشبعون؛ لأن الأشرار يهلكون، وأعداء الرب كبهاء المراعى. فنوا. كالدخان فنوا. الشرير يستقرض ولا يفي. أما الصديق فيتزاف ويُعطى؛ لأن المباركين منه؛ يرثون الأرض، والملعونين منه؛ يُقطعون.

من قبل الرب؛ تثبت خطوات الإنسان، وفي طريقة يسر. إذا سقط لا ينطرح؛ لأن الرب مُسند يده. أيضا : كنتُ فتى وقد شخت، ولم أر صديقا؛ تُخلى عنه، ولا ذرية له تلتمس خبزا. اليوم كله يتزاف، ويُقرض. ونسله للبركة.

جد عن الشر، وافعل الخير، واسكن إلى الأبد؛ لأن الرب يحب الحق، ولا يتخلّ عن أتقيائه. إلى الأبد؛ يُحفظون. أما نسل الأشرار؛ فينقطع. الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. فم الصديق يلهج بالحكمة، ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته. الشرير يراقب الصديق، محاولا أن يُمته. الرب لا يتركه في يده، ولا يحكم عليه عند محاكمته. انتظر الرب، واحفظ طريقه؛ فيرفعك<sup>(١)</sup>؛ لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار؛ تنظر.

قد رأيتُ الشرير عاتيا وارفا، مثل شجرة شارقة ناضرة. عبّر فإذا هو ليس موجود، والتمسته فلم يوجد. لاحظ الكامل، وانظر المستقيم؛ فإن العقب لإنسان السلامة. أما الأشرار؛ فيبادون جميعا. عقب الأشرار ينقطع. أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم في زمان الضيق، وبعينهم الرب وينجيهم، ينقدهم من الأشرار، ويخلصهم؛ لأنهم احتماوا به» [مز ٣٧].

النص الخامس :

### المسيح

«وإذ كان الشعبُ ينتظر، والجميع يُفكِّرون في قلوبهم عن يوحنا؛ لعلمه المسيح. أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتي من هو أقوى مِنِّي. الذي لستُ أهلا أن أحلُّ سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس، ونار... إلخ [لو ٣ : ١٥ - ١٧]، وقد شهد أمام وقد علماء بني إسرائيل المرسل إليه من مدينة القدس؛ بأنه

(١) في القرآن الكريم: «ورفعنا لك ذكرك» .

ليس هو «المسيح الرئيس» .

«وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل إليه اليهود من اورشليم كهنة ولاويين؛ لیسألوه . من أنت؟ فاعترف ولم يُنكر، وأقر . أنى لستُ أنا المسيح . فسألوه : إذا ماذا؟ إيلياً أنت؟ فقال . لستُ أنا . أنبى أنت؟ فأجاب . لا»

وقد شهد عيسى عليه السلام حين أرسل إليه اليهود من اورشليم كهنة ولاويين؛ لیسألوه : من أنت؟ فاعترف ولم يُنكر، وأقر : انه ليس هو المسيح . كما أقر يحيى عليه السلام . وهذا هو النص :

«فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم؛ لیتسقطوه بكلامه . لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه قائلين : من أنت؟ فاعترف يسوع وقال : الحق أنى لستُ مسيا . فقالوا: آئت إيلياء، أو إرمياء، أو أحد الانبياء القدماء؟ أجاب يسوع : كلا . حيثذ قالوا: من أنت؟ قل : لنشهد للذين أرسلونا .

فقال حيثذ يسوع : أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها . يصرخ : أعدوا طريق رسول الرب، كما هو مكتوب فى إشعياء . قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيلياء أو نبيا مآ؛ فلماذا تبشر بتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسيا؟

أجاب ينوع : إن الآيات التى يفعلها الله على يدى؛ تظهر أنى أنكلم بما يريد الله، ولستُ أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه؛ لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا» [بر ٤٢ : ٣ - ١٥]

التعليق :

١ - إن لقب «المسيح الرئيس» أو «المسيا المنتظر» - وهما لقبان لواحد . هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو مأخوذ من نبوءة موسى عليه السلام عن محمد ﷺ وهى : «يقيم لك الرب إلهك نبيا . . . الخ [تثنية ١٨ : ١٥ - ٢٢]

٢ - وحيث إن المعدادان ويسوع قد اعترفا بأن «المسيح» فإنه من عاداتهم: تلقيب النبى بلقب المسيح أو المسيا .

٣ - فإنهما يكونان، فى إنجيليهما، عن وحي من الله، قد كتبا نص النبوءة وهو «يقيم لك الرب إلهك نبيا . . . وفسراه تفسيراً حسناً على محمد ﷺ .

٤ - وعلى اعترافهما بأن هذا «المسيح» سوف يأتي من بعدهما، يكون في الإنجيل الأصلي للمعمدان ويسوع؛ نبوة النبي الأُمى المائل لموسى وما يتعلق بها من النصوص الدالة عليه. مثل: نبوة شيلون وفاران والعهد والأمة الغيبية ونبوة بلعام وبركة إسماعيل. وكل ذلك يُعرف من قول كل منهما : لست أنا المسيح.

وهذه هي نبوة النبي الأُمى محمد رسول الله ﷺ؛ الملقب عند اليهود والنصارى بلقب «المسيح» ويلقب «المسيّا»:

«يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا؛ لثلاث أموت. قال لى الرب : قد أحسنوا فى ماتكلموا. أقيم لهم : نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل لكلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطلبه. وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى.

وإن قلت فى قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى؛ فلا تخف منه» [تش ١٨ : ١٥ - ٢٢] .

وكل علماء أهل الكتاب يقولون : إن هذه النبوة هي التي تدل على «المسيح المنتظر» الذي هو «المسيّا» فيكون المسيح المنتظر «المسيّا» هو محمد رسول الله ﷺ بلغة أهل الكتاب(١).

النص السادس :

النبي الأُمى

قال يوحنا المعمدان فى كرّارته : «أنا أعمدكم بماء، ولكن يأتى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحلّ سيور حدائه. هو سيعمدكم بالروح القدس، ونار. الذى رفّشهُ فى يده، وسينقى بيده، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن؛ فيحرقه بنار لا تُطفأ» -

(١) راجع التذييم لكتاب الإلهام للقرطبي وراجع كتابنا: أزمة الأمم. وهو فى نفي علامات الساعة .

«أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذى يأتى بعدى؛ هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحل حذاءه»

من هو الآتى من بعد المعمدان؟ إنه يعلن عن ١- غضب الله الآتى. ٢- ومجيء الاعظم. وكان يعلن عن ذلك فى أرض «فلسطين» فى برية اليهودية، وهى الأرض التى تنحدر بشدة من تلال اليهودية إلى البحر الميت. وفى هذه المنطقة يقال : إنه كانت للمعمدان علاقة مآ بطائفة من الرهبان اليهود فى وادى قمران. ويؤكد هذا : اهتمامه معهم بمجيء المسيا فى آخر الايام. وهى آخر أيام الملك والشرعة فى بنى إسرائيل؛ لأن لإسماعيل بركة. وقد أخذوا تعبيراً آخر الايام من توصية إسرائيل لبنيه حين حضره الموت؛ فإنه قال لهم : «اجتمعوا لأنبيكم بما يصيبكم فى آخر الايام» [تك ٤٩ : ١] ثم قال لهم : «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشتري من بين رجله، حتى يأتى شيلون. وله يكون خضوع شعوب» .

وكان اليهود من أيام سبى بابل يزعمون : أن النبى الآتى على مثال موسى سيكون من بنى إسرائيل؛ فلذلك خاطب العلماء من الفريسيين والصدوقيين بقوله لهم : «توبوا» يقول مفسرو الإنجيل : «إن قوله لهم «توبوا» لاتعنى أكثر من مجرد الأسف، أو مجرد الرجوع عن الأفكار، بل هى تردد نداءات أنبياء العهد القديم، المتكررة لإسرائيل بأن يرجعوا إلى الله وبأن يتخلوا عن عنادهم، وأن يرجعوا لطاعة العهد. وهذا التحول الجذرى أمر حتمى على ضوء حلول «ملكوت السموات» والذى يقصد به هنا : سلطان الله العادل فى الدينونة وفى الخلاص وهو العصر المسيانى» أ. هـ .

يريدون أن يقولوا : إن المعمدان يأمرهم بالرجوع إلى العهد؛ لأن المسيا قد اقترب زمانه. فما هو المكتوب فى العهد؟

إن اليهود قد حرفوا التوراة فى عهد الله لإسماعيل بأن يأتى منه النبى المماثل لموسى. وكتبوا : إن العهد الدائم بالنبوة هو فى إسحق وحده. فى هذا النص : «وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابناً، وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً؛ لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يلد، وأجعله

أمة كبيرة. ولكن عهدى أقيمه مع إسحق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية، [تك ١٧ : ١٨ - ٢١] .

إن الله تعالى لما قال لإبراهيم عليه السلام : سر أمامى وادع الناس إلى معرفتى وحارب عبَاد الأصنام. وكان إبراهيم فى ذلك الوقت ابن تسع وتسعين سنة، وكان قد أنجب على الكبر إسماعيل وحده؛ طلب من الله تعالى : أن يعيش نسل إسماعيل أمامه فى دعوة الناس إلى معرفته، والقتال فى سبيله. فاستجاب الله له، ووعدته بأن يظهر من نسل إسماعيل نبي يهدهى إلى الله. وصرح له بالبركة فى إسماعيل. وهى تدل على الملك والنبوة. وقد حرف اليهود فى العهد. فنقلوه من إسماعيل إلى إسحق. وما كان إسحق قد ولد بعد. ثم قالوا : إن إسحق هو الذبيح. وأن العهد كان من قبل اقتدائه بذيح عظيم. فهب أنه لم يفتد وقد ذبح بالفعل؛ فكيف يتحقق هذا العهد فيه؟ ولماذا تجعل التوراة إسماعيل وارثا فى إبراهيم إذا كان العهد فى إسحق على الدوام؟ ولماذا يجعل يعقوب الملك فى بنيه، مشروط دوامه، إلى أن يأتى شيلون؟

لكل هذا يقول المعمدان لعلماء بنى إسرائيل : إن محمدا الملقب منكم بالمسيح وبالمسيح وبالابن وبالنبي؛ قد اقترب زمانه، ولن يكون منكم، وأنه سيهلك أعداءه.

وقال المعمدان : إنه سيعمدكم بالروح القدس ونار. وهذا قد أخذه من التوراة:

١- فإن الأنبياء كانوا يقولون : إنه فى العصر المسياني، سيسكب الله الروح على كل إنسان مؤمن بالمسيا. يعنون : أن الله سيقذف فى القلوب : طمأنينة وسكينة وثقة فى الأمن وفى السلام. ومن ذلك [إش ٣٢ : ١٥، ٤٤ : ٣ وحز ٣٦ : ٢٦ - ٢٧ و ٣٩ : ٢٩ ويوثيل ٢ : ٢٨ - ٢٩]. وفى مخطوطات قمران نجد أن هذه الجماعة قد تطلعت إلى التطهير بواسطة رش الله الناس «بروح قدس» و «روح حق»، أى ألا يخافوا ولا يحزنوا. ومن النصوص : «إلى أن يُسكب علينا روح من العلاء؛ فتصير البرية بستانا» - «أسكب روحى على نسلك، وبركسى على ذريتك» - «وأعطيكم قلب لحم، وأجعل روحى فى داخلكم، وأجعلكم تسلكون فى فرائضى وتحفظون أحكامى وتعملون بها»

٢ - وأما التعميد بالنار. فإن الأنبياء كانوا يقولون : إنه فى العصر المسياني ستكون حروب بين المؤمنين بالمسيا، وبين أعدائه. وهذه الحروب ستكون للمؤمن فتنه

وامتحان، وذلك للثبات على الإيمان. وستكون للعدو؛ تأديب؛ يُجبر على النظر إلى الحق. ومن ذلك [إش ٤ : ٤ ورك ١٣ : ٩ وملاخي ٣ : ٢ بالمقارنة مع إش ١ : ٢٥] ومن النصوص : «استيقظ ياسيف على راعي، وعلى رجل رفقتي يقول رب الجنود. اضرب الراعي. فتشتت الغنم، وأرد يدي على الصغار. ويكون في كل الأرض يقول الرب : أن ثلثين منها يُقطعان ويموتان، وثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث في النار، وأمحصهم كمحص الفضة، وأمتحانهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه. أقول : هو شعبي. وهو يقول : الرب إلهي» [رك ١٣ : ٧ - ٩] .

وكان الناس في زمان المعمدان والمسيح عيسى ابن مريم - عليهما السلام - يتظنون النبي الأُمي الآتي على مثال موسى، ويلقبونه بالمسيح أو بالمسيح؛ ولأن اليهود كانوا يزعمون أنه سيكون منهم، لا من بني إسماعيل؛ ابتدأوا في التساؤل : هل يوحنا هو المسيح؟ وقد رفض يوحنا هذه الفكرة. وأبدى ملاحظتين : الملاحظة الأولى : أنه سيأتي من هو أعظم منه. والثانية : أن معموديته لانضاهي معمودية ذاك الذي سيأتي من بعده.

أ - أما من ناحية أنه أعظم منه. فقد عبر عنها بقوله : إنه لا يستحق أن يحل سير حذائه. وكان من عادة معلمى اليهود في فلسطين : أنهم لم يكونوا يتقاضون أجرا من التلاميذ على تعليمهم. وفي مقابل ذلك؛ اعتاد التلاميذ أن يقدموا خدمات متنوعة، للمعلمين، إظهارا لامتنانهم. كما يقول المثل الدائع عندهم : كل مايقوم به الخادم لسيده؛ يقوم به التلميذ لمعلمه، ماعدا حل سيور حذائه؛ لأن هذا أمر يجاوز الحدود. بيد أن يوحنا اختار هذا العمل عينه، الذي كان المعلمون اليهود يعتبرونه عملا وضيعا، لا يليق أن يقوم به أى تلميذ. وقال عن نفسه : إنه لا يستحق حتى شرف القيام بهذا العمل، من أجل المسيح، الذي هو النبي الأُمي الآتي على مثال موسى عليه السلام.

ب - وأما من ناحية المعمودية : فإن الإشارة إلى النار تعنى الدينونة الأخيرة لبني إسرائيل على الأرض. ومعناها : إن النبي الأُمي الآتي في حال ظهوره؛ سيشن سلسلة من الحروب ضد اليهود؛ لتأديبهم على رفض شريعته.

وقد أيدت مخطوطات البحر الميت هذه الإشارة. ولفت «براونلى Brownlee»



الأنظار إلى هذه الإشارة<sup>(١)</sup>. وقد أيده الواقع؛ وذلك لأن الممعدان دعا إلى اقتراب ملكوت السموات. ودعا معه يسوع المسيح، إلى اقترابه. وقد أتى الملكوت من بعدهما، وتأسس على الأرض بالحرب، ولم تقم لليهود إلى هذا اليوم قائمة.

\* \* \*

ومن المؤكد : أن الممعدان لما نفى أنه هو «المسيح» ابتداءً في شرح نبوءات التوراة عن «المسيح» وكان شرحه على هذا النحو :

بين الله تعالى في التوراة وفي الإنجيل لعلماء بنى إسرائيل ولسائر الأمم : أن سيظهر محمد من آل إسماعيل بن إبراهيم ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، وأنه سينسخ شريعة موسى وسيغير عوائده وشعائره. ووصف صحابته بالطهر والعفاف، وأنهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم، وأنهم في بدء الإسلام سيكونون جماعة صغيرة، ثم تنمو رويدا رويدا، حتى يكونون كباراً، يعمل الناس لهم ألف حساب وحساب.

ففي الأصحاح السابع عشر من سفر التكوين : أن الله تعالى قد قال لإبراهيم : «سر أمانى. وكن كاملاً. فأجعل عهدي بينى وبينك وأكثرك كثيراً جداً» والمعنى : امش في الناس بالدعوة إلى ديني وعرفهم بي؛ لينبذوا عبادة الأوثان. وكن كاملاً أى أمة وقدوة في عمل الخير. ولئن التزمت بالدعوة والقدوة؛ أجعل عهدي معك بالنبوة والرسالة والملك على الأمم.

وقد التزم إبراهيم عليه السلام ومن أجل ذلك قال الله له : سأجعل عهدي بالنبوة والرسالة والملك على الأمم في نسل إسحق عليه السلام إذا مشوا بالدعوة إلى وكانوا قدوة في عمل الخير. فقال إبراهيم لله . وإسماعيل ولدى البكر. أتمنى أن تجعل العهد في نسله أيضاً. فيكون العهد بالنبوة والرسالة والملك مشتركاً بين إسماعيل وإسحق. ويكون لهذا مدة، ولهذا مدة.

هذا هو ما قاله إبراهيم لله، وهذا هو رد الله عليه - حسبما تنص التوراة - فإن فيها : «وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك... فقال الله. وأما إسماعيل. فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره. وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يولد، وأجعله أمة كبيرة» وقد حمل بركة إسحق بالتوراة موسى عليه السلام. وحمل بركة

(١) الضمير الحديث للكتاب المقدس - إنجيل لوقا - دار الثقافة بمصر.

إسماعيل بالقرآن محمد عليه السلام . وبيان ذلك :

١- أن إسماعيل عليه السلام سكن مع أمه فى بركة فاران . وهى أرض مكة المكرمة، فى الأصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين : «ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافى؛ لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي احملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة . وفتح الله عينها فأبصرت بثر ماء . فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية . وكان ينمو رامى قوس . وسكن فى بركة فاران . وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر»

هذا هو مكان سكنى إسماعيل المبارك فيه بالملك والنبوة .

٢ - وقد قسم موسى عليه السلام بركة الله بالملك والنبوة على ثلاثة أماكن :

أ - سيناء : مكان نزول التوراة .

ب - وساعير : مكان تفسير التوراة من علماء وأنبياء بنى إسرائيل .

ج - وفاران : مكان نزول القرآن .

فقال فى الأصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية : «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته . فقال : جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألا من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس . وعن يمينه نار شريعة لهم . فأحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك، وهم جالسون عند قدمك، يتقبلون من أقوالك» .

وفى هذا النص بيان لكثرة أصحاب محمد ﷺ فقد قال : «وأتى من ربوات القدس» وفى بعض التراجم : «أتى مع آلاف من جيش المقدسين الطاهرين الذين اختارتهم العناية الإلهية لهذا الغرض المقدس . وفى هذا النص مدح لأصحاب رسول الله ﷺ فقد قال : «جميع قديسيه فى يدك . وهم جالسون عند قدمك . يتقبلون من أقوالك»، أى أن الصحابة الأجلاء فى يد رسول الله؛ كناية عن التواضع بين يديه، ويتقبلون من أقواله، أى لا يشرعون لهم من تلقاء أنفسهم .

٣ - وقد نبه يعقوب الذى هو إسرائيل بنيه حال مرته على مجيء نبي السلام

الذى متى جاء؛ فإنه سيأخذ منهم الملك والنبوة . بقوله : «لايزول قضيب من يهوذا،

ومشترع من بين رجله، حتى يأتى شيلون، وله يكون خضوع شعوب» [تك ٤٩ : ١٠] والمعنى : لايزول الملك من بنى إسرائيل. وعبر بيهودا عن بنى إسرائيل بأسرهم. وستظل التوراة شريعة تحت نفوذ الملوك من بنى إسرائيل، حتى يأتى «شيلون» نبي السلام، فيتسلم منهم النبوة والملك وتخضع له أمم الأرض.

وليس شيلون إلا محمد ﷺ؛ لأنه من إسماعيل المبارك فيه.

٤- ولما كان موسى عليه السلام هو والمشايع السبعون على جبل طور سيناء لتلقى شريعة التوراة من الله، خاف بنو إسرائيل من الدخان والنار اللذان أحاطا بهم وهم فوق الجبل، وقالوا لموسى عليه السلام : إذا أراد الله أن يكلمنا مرة أخرى وسمعنا صوته؛ فليكن عن طريق بشر، ليكن عن طريقك يا موسى. ونحن نسمع ونطيع. فرد موسى كلامهم إلى الله. فقال الله : أحسنوا فى ما قالوا. وسوف أرسل لهم نبياً مثلك، وأجعل كلامى فى فمه، أى سيكون نبياً أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

وهذا النبى الذى سيأتى مائلاً لموسى هو محمد عليه السلام؛ لان الله قد بارك فى إسماعيل - عليه السلام - وجعل له ملكاً ونبوة، كملك بنى إسحق ونبوتهم فإن لإسحق بركة كبيرة إسماعيل. وحملها من بنى إسحق كلهم : بنو إسرائيل. وبدأت من بنى إسرائيل من موسى عليه السلام فإنه كان صاحب الشريعة. وكان رئيساً مطاعاً، وجاهد فى سبيل الله وأمر أتباعه بدخول الأرض المقدسة. وورثوا بلاد الكفار، من بعد هلاكهم، وأقاموا فيها، وعلموا المؤمنين أحكام التوراة. وضبطوا أمور البلاد بالملك عليهم.

فى الأصحاح الثامن عشر من سفر الشبية :

«يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك. مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً : لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت، قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى، أنا أطلبه، وأما النبى الذى يُطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذى

يتكلم باسم آلهة أخرى. فيموت (١) ذلك النبي.

وإن قلت في قلبك : كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به  
النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل  
بطغيان تكلم به النبي. فلا تخف منه» [ث ١٨ : ١٥ - ٢٢}

كيفية انطباق النبوة على محمد ﷺ :

أولاً : إن من أوصاف هذا النبي المنتظر : أن يكون نبياً. لا إلهاً. وقد زعم  
النصارى أن أوصاف النبي الذى تحدث عنه هذه النبوة تنطبق على عيسى عليه السلام.  
وزعمهم باطل؛ لأن بعضهم يقول : إن عيسى إله. وبعضهم يقول : هو الإله الخالق  
للعالم. فالكاثوليك والبروتستانت يقولون : أن عيسى هو الإله الثانى. والله هو الإله  
الأول. والروح القدس هو الإله الثالث. والأرثوذكس يقولون : إن عيسى هو الله رب  
العالمين وقد ظهر للناس فى صورة بشر، وعن مذهب الكاثوليك والبروتستانت يقول  
تعالى : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ وعن مذهب الأرثوذكس يقول تعالى  
: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. وعن المذهبين : ﴿ولا تقولوا  
ثلاثة﴾، أى ثلاثة آلهة، أو ثلاث مراحل لواحد.

وهذا مع ما فى التوراة وما فى الإنجيل من أن الله تعالى هو الخالق للعالم وحده  
وأنه ليس كمثله شيء، وفى الأصحاح السادس من سفر التثنية : «اسمع يا إسرائيل  
الرب إلهنا رب واحد» وفى الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا. فسر يوحنا أبناء الله بمعنى  
المؤمنين بالله فى قوله : «وأما كل الذين قبلوه؛ فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله.  
أى المؤمنون باسمه» وقال : إن الله لم يره أحد قط. وحيث إن عيسى قد رآه الناس،  
فإنه بحكم الإنجيل لا يكون هو الله، لقوله : «الله لم يره أحد قط»

وفى نفس الأصحاح يورد يوحنا كاتب الإنجيل : شهادة يحيى عليه السلام  
- الذى هو يوحنا المعمدان - بأنه ليس هو النبي الذى أخبر عن مجيئه موسى فى سفر  
التثنية لينسخ شريعته. وقد كان يوحنا معاصراً لعيسى عليه السلام. وكان وهو يدعون  
اليهود معاً؛ لاقترب ملكوت السموات، مما يدل على أن النبي المنتظر لم يكن قد أتى

(١) فى ترجمة اليسوعيين ودار المشرق: «فبقتل»

من قبل يحيى وعيسى. وليس هو عيسى ولا يحيى - عليهما السلام - يقول يوحنا :  
«وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين لیسالوه : من  
انت؟ فاعترف ولم ينكر. وأقر : انى لست انا المسيح<sup>(١)</sup>. فسالوه : إذا ماذا؟ إيليا  
انت؟ فقال : لست أنا. ألتبى أنت؟ فأجاب : لا» فقد اعترف المعمدان بأنه ليس هو النبى  
المشار إليه فى سفر التثنية. وحيث إنهما معا دعوا إلى اقتراب ملكوت السموات - أى  
أن دعوتهما واحدة - فإن النبى المنتظر يكون آتيا من بعدهما. فقد حكى متى مانصه :

١ - «من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرر ويقول : توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت  
السموات» {متى ٤ : ١٧} .

ب - «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرر فى برية اليهودية قائلا : توبوا  
لأنه قد اقترب ملكوت السموات» {متى ٣ : ١ - ٢}

ثانيا : ومن أوصاف النبى المنتظر : أن يكون من إخوة بنى إسرائيل. ولو كان هذا  
النبى من بنى إسرائيل ماكان يقول : «من إخوانهم» وكان يقول : منكم. وحيث إن :  
ل- لإسماعيل بركة.

ب - وأنه أخ لإسحق الذى هو جدّهم.

فإن المراد من إخوانهم : أنه سيأتى من آل إسماعيل؛ لأن لإسماعيل بركة، ففى  
الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين : «وقال لها ملاك الرب : هأنت حبلى  
فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمللتك، وإنه يكون إنسانا  
وحشيا. يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه. وأمام جميع إخوانه يسكن» .

ثالثا : ومن أوصافه : المماثلة لموسى فى الحروب والانتصار على الأعداء، والملك  
والمعجزات. وقد نصت التوراة على أنه لن يظهر فى بنى إسرائيل مثل موسى. وعليه .  
فإن الآتى يكون من غير جنسهم. وحيث لإسماعيل بركة، فإنه يكون من جنسه، ففى  
الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية : «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى  
الذى عرفه الرب وجها لوجه. فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى

(١) يقصد المسيح المنتظر الذى هو المسيا الذى هو النبى الامى المائل لموسى والذى هو إيليا - حسب تعبير  
ملاخى - ثلاثة ألقاب لواحد؛ وذلك لأن هذا الواحد كان مشهورا فى كل مدينة بلبق، والعلماء يعرفون  
اللقاب وأرادوا حسم الخلاف فيه - على رأى -

أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده وكل أرضه . وفى كل اليد الشديدة وكل المخاوف  
العظيمة التى صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل»

رابعاً : ومن أوصافه : أن يسمع له بنو إسرائيل ويطيعون حتى ولو نسخ شريعة  
موسى . ولم ينسخ شريعة موسى إلا محمد عليه السلام ، أما الأنبياء من موسى إلى  
محمد - عليهم السلام - فقد كانوا على شريعة موسى . حتى يسوع المسيح ؛ فإنهم  
كتبوا أنه كان على دين موسى لقوله : «لاتظنوا أنى جئت لانقض الناموس» [متى ٥ : ١٧] .  
وقد صرح القرآن بذلك فى قوله تعالى : «وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى  
رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه  
أحمد» فقد بين أنه موافق على التوراة التى هى أمامه . وكان العلماء قد ابتدعوا من  
عندهم تشريعات لم يأذن بها الله . مثل تحريم الأكل بأيد غير مغسولة ؛ فالغى المسيح ما  
ابتدعوه . وكان عيسى عليه السلام مفسراً لها ولم يكن محرماً ومحللاً من تلقاء نفسه ،  
كما كان يفعل الربانيون والأخبار . وقد ألغى تشديداتهم وأباح محرمانتهم من تلقاء  
أنفسهم . كما قال تعالى عنه : «ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم» من الربانيين  
والأخبار . وأما قوله تعالى : «وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه» فإن معناه :  
وليحكموا بما فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة . فإن فى الإنجيل : «لاتظنوا أنى  
جئت لانقض الناموس» وفيه فى الأصحاح الثالث والعشرين من الإنجيل متى قول عيسى  
عليه السلام : «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن  
تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون» .

خامساً : ومن أوصافه : أن يكون نبياً أميناً غير قارئ ولا كاتب . وهذا معنى  
قوله : «وأجعل كلامى فى فمه»

سادساً : ومن أوصافه : أن يكون أميناً على الوحي الإلهى . وهذا مستفاد من  
قوله : «فيكلمهم بكل ما أوصيه به»

سابعاً : ومن أوصافه : أن الله ينصره على مخالفيه . وهذا مستفاد من قوله :  
«ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى . أنا أطلبه» ، أى الله  
يقول : أنا أنتقم من مخالفيه .

ثامناً : ومن أوصافه : أن لا يقتل . وأن من يكذب ويدعى النبوة ويزعم أنه هو

المراد من هذه النبوة المذكورة فى سفر التثنية، أو يدعو إلى غير الله، فإنه يقتل. وهذا مستفاد من قوله : «وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى»، أى فيكون جزاؤه القتل.

فاسعاً : وإن قال متبع شريعة موسى: كيف نميز الصادق من الكاذب؟ أى إذ ظهر من يقول إنى أنا هو ذلك النبى. فكيف نعرف أنه صادق؟ فإنه أعطى علامة للناس، ليعرفوا الصادق من الكاذب. وهى أنه إذا ظهر وأخبر عن غيب، ووقع الغيب كما قال. فإنه يكون صادقاً فى دعوى النبوة. وهذا مستفاد من قوله : «إن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟» وهذا هو السؤال. والإجابة هى : «فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى، فلا تخف منه».

الوصف العاشر : أن يكون ملكاً على بنى إسماعيل والأمم، كما كان موسى عليه السلام ملكاً على بنى إسرائيل والأمم.

وهذا الوصف مستفاد من قوله : «له تسمعون» ومن قوله : «ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه» وقد جاء هذا المعنى فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فى ما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليماً»، وفى قوله تعالى : «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»

ولما قام محمد ﷺ بأمر النبوة، ودعا إلى الله بالقرآن الكريم، وحمى بسيفه من آمن به من أذى المتكبرين الملاحين، أسس مملكة قوية، فى كل ديار بنى إسماعيل، ودانوا لحكمه، وانتخب منهم رجالاً معدودين ذوى بأس لقتال الأمم، الذين يصدون الناس عن الدخول فى ملكوته. ووضع فى كل مدينة، افتتحها؛ رجالاً من أصحابه؛ نواباً عنه فى الحكم، وفى تعليم الدين. وأتت إليه وفود من قبائل العرب والعجم؛ لتظهر له السمع والطاعة. وحكم وعدل، وأخذ الجزية من أهل الكتاب. وأسس بيوتاً للعبادة ودوراً للقضاء فى البلاد المفتوحة. وهابته أمم الكفر، وقدموا له الهدايا، واعترف أهل العلم من الأمم بنيوته، وبسعة ملكه الذى سيمتد إلى أقصى الأرض. وفى عهد أصحابه من بعده؛ دخل فى ملكوته أهل فارس، والروم، وأهل سبأ ومصر والسودان.

وإلى هذا اليوم يدخل الناس فى دين الله أفواجا. وقد وضع هذه الصفة بأجلى بيان نبى الله داود عليه السلام فى سفر الزبور. فقد قال : إن أصحاب النبى الامى الآتى على مثال موسى هم ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وذلك فى المزمور المائة والتاسع والأربعين. وقال: إن هذا النبى سيملك الدنيا بأسرها، وأن الله وملائكته يصلون عليه. أى أن الله راض عنه، وراحم أتباعه. وأن ذكره على كل لسان، فى كل وقت. وهذا هو نص المزمور الثانى والسبعين، الذى يبين كل ذلك، والذى يعده أهل الكتاب نبوءة عن النبى الآتى على مثال موسى.

### النص :

«اللهم اعط أحكامك للملك : وبرك لابن الملك (١). يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاما للشعب، والآكام بالبر، يقضى لمساكين الشعب، يخلص بنى البائسين ويسحق الظالمين. يخشونك مادامت الشمس، وقدام القمر، إلى دور فدور. يتزل مثل المطر على الجزار، ومثل الغيوث الذارقة على الأرض، يشرق فى أيامه الصديق، وكثرة السلام، إلى أن يضمحل القمر(٢). ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصى الأرض.

أمامه تجثو أهل البرية. وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تَقْدِمَةً. ملوك شبا وسباء يُقدّمون هدية، ويسجد له كل الملوك. كل الامم تعبد له؛ لأنه ينجى الفقير المستغيث والمساكين، إذ لامعين له. يشفق على المسكين والبائس، ويخلص أنفس الفقراء. من الظلم والخطف يفدى أنفسهم، ويكرم دمهم فى عينيه. ويعيش ويعطيه من ذهب شبا. ويصلى (٣) لاجله دائما. اليوم كله يباركه.

تكون حفنة بُسْرٌ فى الأرض، فى رءوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها؛ ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض. يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به. كل أمم الأرض يُطَوِّبُونَهُ. مبارك الرب إله إسرائيل، الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر، ولتتملئ الأرض كلها من مجده. آمين

(١) يقصد بالملك: النبى الآتى، ويقصد بابن الملك: أنصاره وأتباعه من بعده.

(٢) شريعة محمد هى «سلام» إلى أن ينتهى الكفر من العالم والكفر ظلام. وانتهاء الكفر يُعبر عنه بـ «مطلع الفجر» يريد أن يقول: هى باقية إلى انتهاء الظلام وظهور النور. ظلام الكفر ونور الإيمان.

(٣) «إن الله وملائكته يصلون على النبى»



ويتنظر اليهود هذا النبي إلى هذا اليوم، ويستفتحون به على الذين كفروا وقد أرسل الله المسيح عيسى ابن مريم ليبشر به، فقال عنه مثل ما قال موسى وداود، ووصفه بأنه سيتنصر على أعدائه في الحروب، وسيملك على ديارهم. ومن كلامه في أمثلة ملكوت السموات : «ويطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»  
 {متى ١٣ ٥}

النص السابع :

سيدي

قال يوحنا المعمدان : «أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحلُّ سير حذائه» وقال عيسى عليه السلام : «يا محمد ليكن الله معك، وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك.. لأنني إذا قلت هذا، صرتُ نبياً عظيماً. وقدوسى الله. ولما قال يسوع هذا، شكر الله» .

لماذا قال المعمدان والمسيح هذا القول عن محمد ﷺ ؟

لان داود عليه السلام قال عنه : إنه سيدي. ذلك قوله : «قال الله لسيدى» والأصل العبرى : «قال يَهُوَه لادوناي» ويهوه : الله . وادوناي : السيد. وذلك في المزمور المائة والعاشر ونصه : «قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك متدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر، لك ظل حداثتك. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكا. يدين بين الأمم. ملأ جثثا. أرضا واسعة. سحق ره وسها. من النهر يشرب في الطريق؛ لذلك يرفع الرأس» لقد وصفه بأنه قوى على أعدائه ومتنصر عليهم وقاتح بلادهم ومالك عليهم وشريعته باقية إلى يوم القيامة. وهذا هو ما قاله المعمدان ويسوع. فإنهما عبرا بأن الآتى أقوى منهما

ولماذا قال داود والمعمدان ويسوع ابن مريم إن محمدا سيدهم؟ والإجابة على ذلك أن الله بارك في إسحق وفي إسماعيل عليهما السلام وفي مدة البركة لأى منهما

يكون كل فرد من النسل ملكا على كل فرد، من نسل إبراهيم، أو من الأمم. فاليهودى يكون ملكا على الإسماعيلى فى أيام بركة إسحق. والإسماعيلى يكون ملكا على اليهودى فى أيام بركة إسماعيل. والملك : سيد. ولذلك قال فى القرآن عن اليهود : ﴿وجعلكم ملوكا﴾ فى أيام بركتكم. والدليل على أن البركة ملك ونبوة : «أباركها. فتكون أمما، وملوك شعوب منها يكونون» ولو كان هذا النبى الآتى من اليهود؛ ماكان يعبر عنه داود بسيدى.

وقد ذكر كتاب الاناجيل الاربعة كما ذكر برنابا : أن عيسى عليه السلام قال لعلماء بنى إسرائيل : «ماذا تظنون فى المسيح؟» يعنى : مارأيكم فى النبى المنتظر الآتى على مثال موسى؟ من أى نسل سيأتى؟ هل سيأتى من إسماعيل؟ أم سيأتى من اليهود؟ أجابوا : إنه سيأتى من داود، أى من اليهود. فرد عليهم بقوله : لو كان قولكم صحيحا ماكان؛ داود وهو نبى يقول عنه : إنه سيدى. وبناه عليه يكون الآتى من إسماعيل.

يقول متى : «وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له : ابن داود. قال لهم : فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلا : «قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أقدامك موطئا لقدميك» فإن كان داود يدعو ربا؛ فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته»

ثم تكلم بعد ذلك عن أنه لم ينسخ شريعة موسى وأنها ستُنسخ على يد المسيح الآتى من بعده. ذلك قوله : «حيثذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ماقالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا؛ لأنهم يقولون ولايفعلون. فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لايريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها؛ لكى تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الاول فى الولايم والمجالس الاولى فى المجامع. والتحيات فى الاسواق وأن يدعوهم الناس : سيدى سيدى. وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة. ولاتدعوا لكم أبا على الأرض؛ لأن أباكم واحد الذى فى

السموات. ولا تدعوا معلمين؛ لان معلمكم واحد؛ المسيح. واكبركم يكون خادما لكم.  
فمن يرفع نفسه؛ يتضع ومن يضع نفسه؛ يرتفع... {متى ٤١: ٢٢ - }.

\* \* \*

## إنجيل عيسى عليه السلام

أولاً : نص التوراة الذى استدل به يوحنا المعمدان عن اقتراب ملكوت السموات؛ هو نفسه الذى استدل به عيسى عليه السلام عن اقتراب ملكوت السموات. فقد قال متى: «من ذلك الزمان، ابتداء يسوع يكرز، ويقول: توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٤ : ١٧]، فلماذا يقول النصارى: إن المعمدان كان يتنبأ عن عيسى فى مجيئه الثانى؟

ثانياً : نص التوراة الذى استدل به يوحنا المعمدان عن أنه صوت صارخ للإعداد لرسول الرب؛ هو نفسه الذى استدل به عيسى عليه السلام عن أنه هو أيضا يصرخ لإعداد الطريق لمجىء رسول الرب. وذلك واضح من نصين مأثورين عنه هما :

النص الأول: «فى البدء كان الكلمة» ما المراد بالكلمة<sup>(١)</sup>؟ ثم قال : «كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة؛ ليشهد للنور، لكى يؤمن الكل بواسطته، لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور. كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتيا إلى العالم» إن الكلمة : هى وعد الله بإرسال النبى الآتى على مثال موسى. وهذا النبى هو النور الحقيقى، وليس كالأنبياء الكذبة الذين يضلون العالم. والمعمدان جاء ليشهد بأن هذا النبى سيأتى إلى العالم من بعده. واستدل بقول إشعياء عنه : «وأما كلمة إلهنا فتبثت إلى الأبد» وكتب الإنجيل ابتداء إنجيله بذكر نص إشعياء عن النبى الآتى فقال : «فى البدء كان الكلمة» وقال : إن هذا النبى الآتى ليس هو يسوع، بدليل : أنه دعا إلى اقتراب ملكوت السموات كما دعا المعمدان. وبدليل : أنه قال : إن نبوءة «الابن» قد طبقها يسوع بصراحة على الآتى من بعده. وبدليل : أنه قال : إن اسم النبى الآتى هو «أحمد» بيركليت.

ثم قال كاتب الإنجيل : إن علماء بنى إسرائيل أرسلوا وفدا منهم. وهم فى اورشليم. القدس. إلى المعمدان لیسألوه : هل هو النبى النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان؟ هل هو النبى المماثل لموسى، المكتوب عنه فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية؟ ورد عليهم بقوله : لست أنا إياه. ففى أول إنجيل يوحنا:

(١) راجع كتابنا «التبسات كتاب الاناجيل من التوراة» نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة.

«وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين؛ ليسألوه : من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر : أنى لست أنا المسيح. فسألوه : إذا ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال : لست أنا. النبى أنت؟ فأجاب : لا، والنبى المستول عنه هو نفسه المسيح وهو نفسه إيليا. ثلاثة القاب لواحد. وقد اشتهر فى كل قرية بلقب، حتى أصبح كل لقب يدل عليه - على رأى -

والنص الثانى : سيظهر النص الاول على حقيقته، وهو :

«فإن رؤساء الكهنة تشارروا فيما بينهم؛ ليتسقطوه بكلامه. لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه قائلين : من أنت؟ فاعترف يسوع وقال : الحق أنى لست مسياً. فقالوا : أنت إيليا أو إرمياء، أو أحد الأنبياء القدماء؟ أجاب يسوع : كلا. حيثذ قالوا: من أنت؟ قل لشهد للذين أرسلونا. فقال حيثذ يسوع : أنا صوت صارخ فى اليهودية كلها بصرخ : أعدوا طريق رسول الرب، كما هو مكتوب فى إشعياء. قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا مآ؛ فلماذا تبشر بتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأنًا من مسيا؟ أجاب يسوع : إن الآيات التى يفعلها الله على يدي؛ تظهر أنى أنكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه؛ لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا» [يو ٤٢ : ٣ - ١٥]

ثالثا : نص التوراة الذى استدل به يوحنا المعمدان عن أن «الذى يؤمن بالابن؛ له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله» هو نفسه الذى استدل به عيسى عليه السلام على أن الابن هو محمد ﷺ. ومن كلامه : «فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به : إنكم إن ثبتم فى كلامي؛ فبالحقيقة تكونون تلاميذى، وتعرفون الحق والحق يحرككم. أجابوه : إننا ذرية إبراهيم، ولم نستعب لأحد قط. كيف تقول أنت : إنكم تصيرون أحرارا؟ أجابهم يسوع : الحق الحق أقول لكم : إن كل من يعمل الخطية؛ هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد، أما الابن فيبقى إلى الأبد. فإن حرركم الابن؛ فبالحقيقة تكونون أحرارا» [يو ٨ : ٣١-٣٦]

«وهذه مشيئة الأب الذى أرسلنى : أن كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئا. بل أقيمه فى اليوم الاخير؛ لأن هذه هي مشيئة الذى أرسلنى : أن كل من يرى الابن، ويؤمن به؛ تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الاخير» [يو ٦ : ٣٩ - ٤٠]

«فأجاب يسوع وقال لهم : الحق الحق أقول لكم : لا يقدر الابن أن يعمل من

نفسه شيئا» إلى قوله: «لانى لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الأب الذى أرسلنى» إيو ٥ : ١٩ وهو كلام مصوغ بعبارات مجازية، تدل على أن شريعة الابن؛ ستخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة.

«فارتقى يسوع الموضع الذى اعتاد الكتبة التكلم فيه . وإذ أشار بيده إيماء للصمت، فتح فاه قائلا : «تبارك اسم الله القدوس الذى من جوده ورحمته؛ أراد فخلق خلائقه؛ ليمجدوه. تبارك اسم الله القدوس، الذى خلق نور جميع القديسين والأنبياء، قبل كل الأشياء ليرسله لخلاص العالم كما تكلم بواسطة عبده داود قائلا : «قبل كوكب الصبح فى ضياء القديسين خلقتك» تبارك اسم الله القدوس الذى خلق الملائكة ليعخدموه» إيو ١٢ : ٤ - {

ونبوءة الابن هذه التى أصلها من المزمور الثانى . وهى عن محمد ﷺ بشهادة المعمدان ويسوع . وقد طبقها «بُولُس» على عيسى عليه السلام فى مجيئه الثانى، المتزامن مع يوم القيامة . وذلك لأنها لم تنطبق عليه فى مجيئه الاول . وقال بولس : إنها ستطبق عليه تطبيقا روحيا، شبه الرؤى فى عالم الاحلام، أو شبه ولاد التلاميذ لمعلميهم . وينقض قوله : تصريح عيسى عليه السلام فى إنجيل يوحنا بأنه لن يظهر مرة ثانية . وذلك قوله : «ولست أنا بعد فى العالم» [يو ١٧ : ١١] «وقد آتيت إلى العالم . وأيضا أترك العالم» [يو ١٦ : ٢٨] وينقض قوله : تصريح التوراة والأنجيل بتأسيس ملكوت السموات عقب زوال دولة الروم . وهى قد رالت فى مجيئ محمد ﷺ . وقال للنصارى : إن الإيمان أقوال لا أعمال . وأن الأعمال ليست شرط صحة فى دخول الجنة، وإنما هى شرط كمال : للتفاضل بين الناس فى الجنة . ذلك قوله : «أما البار فبالإيمان يحيا» وقال فى تطبيق نبوءة الابن على المسيح : «من خالف ناموس موسى . فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة . فكم عقابا أشرّ تظنون أنه يُحسب مستحقا، من داس ابن الله، وحسب دم العهد الذى قدس به دنسا، واردرى بروح النعمة؟ فإننا نعرف الذى قال : «لى الانتقام، أنا أجازى . يقول الرب» وأيضا : «الرب يدين شعبه» مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى» [عب ١٠ ، ١١] وهذا موضح فى «اقتباسات كتاب الأنجيل من التوراة»

\*\*\*\*\*

## زياة المسيح عيسى عليه السلام على المعمدان فى الاستدلال بالتوراة

وقد استدل المسيح عيسى عليه السلام بأيات فى سفر النبى إشعياء، لم يستدل بها المعمدان على محمد صلى الله عليه وسلم. وقد روى كلامه يوحنا وبارنابا.

إلا إذا قلنا : إن المعمدان بحديثه عن إرث الأرض وهو يتكلم فى المزمور الثانى؛ يكون مشيرا إلى الأصحاح الرابع والخمسين من إشعياء. وفيه عن أهل مكة : «ويرث نسلك أمتا» ويكون جامع الأناجيل؛ قد روى عنه باختصار لا يخل بالمعنى.

١ - ففى إنجيل يوحنا : أن عيسى عليه السلام قال لعلماء بنى إسرائيل : «أنا هو خبز الحياة. من يقبل إلى؛ فلا يجوع، ومن يؤمن بى؛ فلا يعطش أبدا. ولكنى قلت لكم : إنكم قد رأيتمونى ولستم تؤمنون. كل ما يعطينى الأب؛ فإلى يقبل، ومن يقبل إلى لا أخرجه خارجا؛ لأنى قد نزلت من السماء. ليس لأعمل مشيئى، بل مشيئة الذى أرسلنى. وهذه مشيئة الأب الذى أرسلنى: أن كل ما أعطانى لأتلف منه شيئا، بل أقيمه فى اليوم الأخير؛ لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى. إن كل من يرى الابن، ويؤمن به تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير.

فكان اليهود يتذمرون عليه؛ لأنه قال : أنا هو الخبز الذى نزل من السماء، وقالوا: أليس هذا هو يسوع بن يوسف، الذى نحن عارفون بأبيه وأمه؟ فكيف يقول هذا : إنى نزلت من السماء؟ فأجاب يسوع وقال لهم : لاتذمروا فيما بينكم. لا يقدر أحد أن يقبل إلى. إن لم يجتذبه الأب الذى أرسلنى. وأنا أقيمه فى اليوم الأخير. إنه مكتوب فى الأنبياء : «ويكون الجميع متعلمين من الله فكل من سمع من الأب، وتعلم؛ يقبل إلى» [يو ٦ : ٣٥ - ٤٦] .

يريد أن يقول : إن تعاليمى تشبه الخبز. الذى به قوام الحياة. والفرق بين تعاليمى وتعاليم غيرى من اليهود الكذبة : هو أنى أنطق بالحق، الذى سمعته من السماء، وهم ينطقون بالكذب. وتعاليمى هى : «أن كل من يرى الابن، ويؤمن به؛ تكون له حياة أبدية» فهو يتكلم عن محمد صلى الله عليه وسلم بلقب «الابن» الموضوع عليه فى

المزمور الثانى . وكلامه عنه هو الذى جعل اليهود يتذمرون عليه . وقد رد عليهم بقوله :  
 لماذا تدمرون على وأنا أتكلم عن محمد بالحق؟ أنا أتكلم عنه بما تكلمت به عنه التوراة .  
 ليس فى كتب الانبياء عنه : «ويكون الجميع متعلمين من الله»؟ أى أن أى مسلم سيقوم  
 بشعائر الدين، عوضا عن بنى لاوى . فلنبحث فى كتب الانبياء عن هذه النبوءة، لنرى  
 هل هى حقا تدل على محمد أم لا؟

النص :

«ترنمى<sup>(١)</sup> أيتها العاقر التى لم تلد . أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخص؛ لأن  
 بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل . قال الرب . أوسعى مكان خيمتك، ولتبسط  
 شقق مساكنك . لأتسكى . أطلى أطنابك، وشددى أوتادك؛ لأنك تمتدين إلى اليمين  
 وإلى اليسار، ويرثُ نسلك أُمما، ويُعمر مدنا خربة . لاتخافى؛ لأنك لاتخزين، ولا  
 تخجلى؛ لأنك لاتستحين . فإنك تنسين خزى صَبَّك، وعارُ ترملك؛ لا تذكرينه بعدُ؛  
 لأن بعلك هو صانعك، رب الجنود اسمه . ووليكَ قدوس إسرائيل . إله كل الأرض  
 يدعى . لأنه كامرأة مهجورة، ومحزونة الرُّوح؛ دعاك الرب . وكزوجة الصَّبَا إذا رُدلتُ .  
 قال إلهك . لحيفة تركتُك وبمراحم عظيمة؛ سأجمعك . بفيضان الغضب؛ حجبتُ وجهى  
 عنك لحظة . وبإحسان أبدى أرحمك . قال وليك الرب . لأنه كمياه نوح؛ هذه لى . كما  
 حلفتُ أن لاتعبر بعدُ مياه نوح على الأرض؛ هكذا حلفتُ أن لا أغضب عليك ولا  
 أرجرك . فإن الجبال تزول، والأكام تتزعزع، أما إحسانى فلا يزول عنك . وعهد  
 سلامى؛ لا يتزعزع . قال راحمك الرب . أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية . هانذا أبنى  
 بالأثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق؛ أوَسَّسك . وأجعل شُرفك ياقوتا، وأبوابك  
 حجارة بَهرمانية . وكلُّ تخومك حجارة كريمة . وكلُّ بنيك تلاميذ الرب . وسلامَ بنيك  
 كثيرا .

بالرثبتين، بعيدة عن الظلم؛ فلا تخافين . وعن الارتعاب؛ فلا يدنو منك . ها  
 إنهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندى . من اجتمع عليك؛ فأليك يسقطُ . ها أنذا قد  
 خلقتُ الحدَّاد الذى ينفخ الفحم فى النار، ويخرج آلة لعمله . وأنا خلقتُ المهلك؛

(١) النص مشروح فى كتاب اقتباسات كتاب الاناجيل من التوراة - نشر دار الإيمان بالمنصورة - ومشروح فى  
 كتاب إظهار الحق لرحمت الله الهندى .



ليخرب. كل آلة صوّرت ضدك؛ لا تنجح، وكل لسان يقوم عليك في القضاء؛ تحكّمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب، وبرهم من عندي. يقول الرب» [إش ٥٤]

٢ - وفي إنجيل برنابا : أن عيسى عليه السلام قال للحواريين وهو يحدثهم عن قضاء الله وقدره : «فلما رأى إشعياء نبي الله هذا؛ صرخ قائلاً : «حقاً. إنك إله محتجب» ويقول عن رسول الله. كيف خلقه الله : «أما جيله فمن يصفه؟» [بر ١٦٧ : ٨ - ٩] .

### النص :

«هو ذا عبيدى. يعقلُ. يتعالى. ويرتقى. ويتسامى جداً. كما اندهش منك كثيرون. كان منظره كذا مفسداً أكثر من الرجل. وصورته أكثر من بنى آدم. هكذا ينضح أما كثيرين. من أجله يسدّ ملوك أفواههم؛ لأنهم قد أبصروا ما لم يُخبروا به. وما لم يسمعه؛ فهموه.»

من صدق خبرنا؟ ولمن استعلمت ذراع الرب؟ نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة. لاصورة له ولا جمال؛ فننظر إليه، ولا منظر؛ فنشتهيه. محترق ومخلول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستّر عنه وجوهنا. محترق؛ فلم نعتدّ به.

لكنّ أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحُبّه شُفينا. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها؛ فلم يفتح فاه.

من الضُّغطة، ومن الدينونة؛ أخذ. وفي جيله من كان يظنّ أنه قُطع من أرض الأحياء. أنه ضُرب من أجل ذنب شعبي. وجُمِل مع الأشرار قبره، ومع غنى عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً، ولم يكن فى فمه غشّ.

أما الرب فسُرّ بأن يسحقه بالحرّز. إن جعل نفسه ذبيحة إثم؛ يرى نسلاً تطول أيامه، ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشع. وعبدى البار بمعرفته؛ يُبرر كثيرين. وآثامهم هو يحملها؛ لذلك أقسم له بين الأعرّاء، ومع العظماء يقسم غنيمة.

من أجل أنه سكب للموت نفسه. وأحصى مع أئمة. وهو حمل خطية كثيرين، وشَفَع في المدنيين.

ترنمى أيتها العاقر التي لم تلد. أشيدى بالترنم أيتها التي لم تمخض؛ لان بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل. قال الرب... الخ [إشعيا ٥٣].

يقول مفسرو التوراة: إن الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعيا: هو الأصحاح الرابع الأخير من الأصحاحات المختصة بالنبي الأسمى الآتى إلى العالم، الملقب بعبد الرب المتالم، والملقب أيضا بالمسيح الرئيس، الذى هو المسيا.

وقد ذكر في الأصحاحات السابقة عليه: مجد «المسيح الرئيس» الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم، وامتداد ملكوته. ومن الآيات الدالة على مجده وامتداد ملكوته: «تكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيبا... لنمو رياسته وللسلام؛ لا نهاية» [إش ٩ : ٦ - ٧] «ويحلّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة» [إش ١١ : ٢] «وضعتُ روحى عليه؛ فيخرج الحق للأمم» [إش ٤٢ : ١] «وتتظر الجزائر شريعته» [إش ٤٢ : ٤] وفى هذا الأصحاح يبين: أنه سيتالم (١) كثيراً من أعراض الناس عن شريعته، وأنه سيتحمل إهانات كثيرة من الجهال بأمره، ومنها: أنهم سيخذلوه، وسيسخروا منه، وسيحاربوه، وسيحاصروه؛ ليموت جوعاً، وسيعذبوا أصحابه عذاباً شديداً. وكل ذلك بلا ذنب صدر منه. وقد قوى الله إيمانه؛ ليتحمل كل هذه الآلام؛ نيابة عن المؤمنين به. وإنه إذا لم يتحملها نيابة عنهم؛ فإنهم سيظلون في الكفر، ويقتل بعضهم بعضاً، ويتعدى بعضهم على بعض. ويحدث بسبب القتل والتعديات؛ أحزان في الصدور هي تستمر. إذا استمر الكفر ودامت التعديات. ولكن هذا النبي بصبره وجهاده؛ تحمل الأحزان عن الناس، ومنعها من صدورهم. ولولا صبره وجهاده؛ لاستمروا هم حاملين للأحزان. وهو أيضا بصبره على الجهاد؛ حمل أوجاعهم. ولو أنه لم يصبر على الجهاد؛ لاستمرت الأوجاع في الناس بسبب القتل والتعديات.

وفى هذا المعنى يقول: «أحزاننا حملها... مجروح لأجل معاصينا... تأديب سلامنا عليه... بحبره شُفينا... ضُرب لأجل ذنب شعبى»

(١) لكى يطبق التصارى هذه النبوة على عيسى عليه السلام قالوا بقتله وصلبه. مبالغة فى تطبيقها عليه

وفى هذا الاصحاح: أن عبد الرب المتالك؛ احتمل هذه الآلام؛ ليخلص شعبه من الكفر «جعل نفسه ذبيحة إثم» وأنه وهو يحتملها، كان فى نظر اليهود؛ محترقا؛ لأنه من نسل الجارية الذين سيعلمون على اليهود، ويملكون أرضهم وديارهم.

ويقول مفسرو التوراة: «وتعدّ هذه النبوءة من أهم نبوءات العهد القديم، ونسبها إلى غيرها من النبوءات، كنسبة قدس الأقداس إلى القدس (١)» أ. هـ.

البيان:

أولاً: (١٣) هوذا عبدى؛ يعقل، يتعالى، ويرتقى، ويتسامى جداً ١٤ كما اندهش منك كثيرون، كان منظره كذا مُفسداً، أكثر من الرجل. وصورته أكثر من بنى آدم ١٥ هكذا ينضح أما كثيرون. من أجله يسد ملوك أفواههم؛ لأنهم قد أبصروا ما لم يُخبروا به. وما لم يسمعه؛ فهموه» .

مضمون هذه الآيات:

١ - ارتفاع المسيح. الذى هو النبى الامى المماثل لموسى وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا الارتفاع من قوله: «هوذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»، أى يفتح بلادا كثيرة ويفتح مغام كثيرة ويرث أتباعه أمتا، ويعمر مدنا، وينشر شريعة. والكلمة «يعقل» العربية، مترجمة عن كلمة عبرانية تفيد الحكمة، والعمل بالحكمة. وقد جاء فى القرآن الكريم: «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون».

٢ - تواضع المسيح. وهو مستفاد من قوله: «كما اندهش منك كثيرون» من اليهود وهم اندهشوا من محمد ﷺ؛ لأنهم رأوا دعوته تنتشر فى الامم بسرعة البرق، ولأنهم انتظروا منهم نبياً مجيداً، لا نبيا مثالا. انتظروا منهم نبيا ملكا كداود وسليمان. لا نبيا فقيراً. من نسل الجارية - رضى الله عنها - وفى هذا المعنى جاء فى القرآن الكريم: «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك؟» يعنون: من «نابلس» أو «أورشليم»

(١) تفسير السنن القويم فى سفر إشعياء.

٣ - الفوائد الناتجة من الارتفاع والتواضع للعالم أجمع. هكذا ينضح أما كثيرين، أى يزكى قلوب أهل العالم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وما لم يكونوا يعلمون وذلك لأن «ينضح» معناها: أنه فى شريعة التوراة {لا ١٦: ١٤} كان رئيس الكهنة يأخذ يوم الكفارة من دم الثور، وينضح على وجه غطاء التابوت؛ دلالة على تطهير الشعب من الخطايا. وإشعياى استخدم الكلمة على حسب لغة قومه؛ ليبين بها أن النبى الآتى سيعطى شريعة تزكية وتعليم. وأمامها يسدّ ملوك أفواهم؛ أمانة على الاعتبار له.

وهذه النبوءة لا تنطبق على عيسى عليه السلام كما يزعم المسيحيون؛ لأن الملوك لم يسدوا أفواهم منه؛ لأنه لم يحارب ولم يفتح بلادا، ولأنه لم يجز بشريعة مغايرة لشريعة التوراة. ولم يكن من غير اليهود. وكل هذا يدل على أن الآتى من بنى إسماعيل، المحترقين فى أعين اليهود وليس غيرهم؛ لأن لإسماعيل بركة. وقول إشعياى: «قد أبصروا ما لم يخبروا به» لا يدل على عيسى أيضا؛ لأنه يعنى: أنهم أبصروا مجدا أعظم من كل مجد فى العالم، وفهموا كلاما أعلى من حكمة البشر. ولم يكن لعيسى مجد ولم تكن معه شريعة غير شريعة موسى.

راجع فى هذا الجزء:

إشعياى ٤٢ : ١ و ٥٣ : ١٠ وإرمياى ٢٣ : ٥ وفيلبى ٢ : ٩ ومزمور ٢٢ : ٦ و ٧ وإشعياى ٥٣ : ٢ و ٣ وحزقيال ٣٦ : ٢٥ وأعمال ٢ : ٣٣ و عبرانيين ٩ : ١٣ و ١٤ وإشعياى ٤٩ : ٧ و ٢٣ وإشعياى ٥٥ : ٥ ورومية ١٥ : ٢١ و ١٦ : ٢٥ و ٢٦ و أنفس ٣ : ٥ و ٩

ثانياً: قول إشعياى: « من صدق خبرنا؟ ولمن استعلنت ذراع الرب؟ »

من المتكلم القائل: « من صدق خبرنا ... إلخ » إنه هو إشعياى. يقول: إن خبر الله بإسال النبى الامى الآتى إلى العالم؛ لا بد من تحقيقه؛ لأنه وعد به، وتكلم عنه. وكلمته تبقى إلى الأبد.

وما هو هذا الخبر؟

هو قول موسى عليه السلام عن النبى الآتى على مثاله: «يقم لك الرب إلهك: نبياً من وسطك من إخوتك. مثلى. له تسمعون... إلخ» وفيه: أن من لا يسمع لكلام

هذا النبي من اليهود؛ يُباد من الشعب. ويدل تحريف اليهود على النبوءات الدالة عليه؛ أنهم لن يؤمنوا به. ووضح ذلك إشعيا في قوله: «اسمعوا سمعا ولا تفهموا. وابصروا إبصارا، ولا تعرفوا» [إش ٦ : ٩] ،

وقوله: «ولمن استعلت ذراع الرب؟» يدل على أن النبي الآتي؛ ستظهر قوته بانتصاره على الأعداء في الحروب. وقد ظهرت هذه القوة في محمد صلي الله عليه وسلم.

ثالثا: أوصاف النبي الآتي:

نبت قدامه كفرخ من أرض يابسة.

أى أن الله تعهد النبي بالعناية والرعاية، كما يتعهد الزارع إنبات النبات. وفي هذا المعنى: «الم يجدرك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك هائلا فأهني» كفرخ.

معناه: الكتابة عن الضعف. وهو مثل قضيب من جلع شجرة. وقد شبه محرف إشعيا النبي الآتي بقضيب من جلع من شجرة، في قوله: «ويخرج قضيب من جلع يَسَى وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب...» .

ثم إن هذا القضيب يقوى ويشدد. وهذا القضيب لن يكون من اليهود؛ من سلالة داود بن يسى - عليه السلام - لقول داود عنه : إنه سيده، والابن لا يكون سيداً لأبيه. ولقول يعقوب لبنيه: لن يزول الملك منكم، ولن تزول الشريعة، حتى يأتى شيلون. ولقول حزقيال : وأنت أيها النجس، الشرير، رئيس إسرائيل... الخ.

أرض يابسة.

كتابة عن خروج النبي من أرض غير ذى روع. وهي أرض مكة المكرمة؛ لقوله: «ربنا إني أسكنت من ذرىتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم» ويفسر علماء التوراة الأرض اليابسة بفقر الأب والأم، وبالقرية المحترقة الفقيرة التي ترمى فيها النبي المنتظر.

لا صورة له ولا جمال فتنظر إليه. ولا منظر فنشتهيه.

يقول بعض النصارى: إن هذا لا يشير إلي جسد المسيح. كأنه بلا جمال أو منظر حسن، بل إلى أحواله ؛ فإنه كان فقيراً ومظلوماً. وليس كالمملك المجيد المنتظر من اليهود. ومعني قولهم : هو الكناية عن كره اليهود وبغضهم للنبي الآتى. وهم لمحمد صلى الله عليه وسلم كارهون؛ لأنه نزع عنهم سلطانهم، وأخذ منهم الملك والشرعية. محقر ومخدول من الناس، وجل أوجاع، ومختبر الحزن، وكمستّر عنه وجوهنا، محقر، فلم نعتد به.

احتقروه ؛ لأنه ليس من جنسهم. والاحتقار هو بقلة اعتبارهم لشريعته. والدليل على أنهم احتقروه؛ لأنه ليس من جنسهم : هو قولهم مخدول. والمخدول هو المخدول من الأتارب ؛ لقول أيوب عليه السلام : «أقاربي خذلوني» { أى ١٩ : ١٤ }

وقد عبر داود عليه السلام عن محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : « ومحتقر الشعب» ثم قال عنه فى نفس المزمور : « قدامه يجثو كل من ينحدر إلي التراب، ومن لم يحيى نفسه» وقال : إنه لن يقتل بيد أهدائه : « بل عند صراخه ؛ إليه استمع» وقد شرحنا هذا المزمور وهو الثانى والعشرون فى كتابنا «اقتباسات كتاب الاناجيل من التوراة» .

رجل أوجاع، ومختبر الحزن.

هل الأوجاع إصابات فى جسد النبى الآتى إلى العالم؟ لا . ليست الأوجاع إصابات فى جسده أو عاهات. وإنما هى إصابات فى جسد الكفار، وهو شفاها وأزالها.

يريد أن يقول: إن الكفار يتعدى بعضهم على بعض. ومن أجل ذلك سيأتى؛ ليشفى من الأمراض التى ستحصل بسبب التعديت. وشفاؤه سيكون بإعطاء شريعة. من يعمل بها؛ يشفى ويحيا. ويقول المسيحيون: إن هذه النبوة مطبقة على عيسى عليه السلام على معنى: أنه خدم الناس. وكانت فى هذه الخدمة أتعاب وآلام وخسارة لنفسه. وحزناً على المصايين هو على قدر محبتنا لهم؛ فإننا نحزن على مصيبة أولادنا أو إخوتنا، أكثر مما على الغريب والبعيد. وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿وننزل من

القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين».

وكمستر عنه وجوهنا.

إن اليهود كانوا يكرهون النظر إلى الأبرص. ويسترون وجوههم عنه. وشبه إشعيا النبي الآتى بأنه فى نظر اليهود مكروه، ككرهاتهم للأبرص؛ وذلك لأنه من غير جنسهم.

لكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا لحملها. ونحن حسبناه مصابا مضروبا، من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحبره شفينا، كلنا كغنم ضللتنا. ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا.

إن داود عليه السلام فى المزمور الثامن والثلاثين يتكلم عن النبي الآتى بمثل ما تكلم عنه إشعيا ويعبر عنه بعبارات مجازية تدل على ضيقه من أعدائه. مثل: ليست فى جسدى صحة. ليست فى عظامى سلامة. قد أنتنت. اليوم كله ذهبتُ حزينا. أقارى وقفوا بعيدا. ثم يقول: «لانى لك يارب صبرت. أنت تستجيب. يارب إلهى» - «لا تتركنى يارب، يا إلهى لا تبعد عنى. أسرع إلى معوتى. يارب خلاصى». وإن داود يتكلم عن النبي الآتى كثيرا بمثل هذه المعانى مثل: «قد علمت يارب أن أحكامك عدل، وبالحق أذلتنى؛ فلتصر رحمتك؛ لتعزيتى. حسب قولك لعبدك» {مز ١١٩ : ٧٥ - ٧٦}.

أحزاننا حملها.

بسبب عدم إيمان أعدائه بدعوته، كان يتألم لخلاص النفوس، وهبة الحياة للمؤمنين به.

ونحن حسبناه مصابا.

يقول إشعيا عن النبي الآتى: إن اليهود سيقولون عنه: إنه مصاب بسبب خطاياها، لا بسبب أنه متألم من إعراض الناس عن دعوته.

تأديب سلامنا.

يقصد التأديب الذى غايته ونتيجته؛ السلام، أى أنه حارب من أجل تأديب الناس، للدخول فى شريعته.

ويحبره شفيئا.

الخبر - بالحاء المهملة - هى آثار هذه الضربات. يريد أن يقول: إن الآلام التى تحملها النبى من الحروب التى خاضها، والأهوال التى لقيها فى سبيل الدعوة، كانت هى السبب فى اعتناق الناس للدين، الذى هو شفاء ورحمة للمؤمنين.  
ملنا كل واحد إلى طريقه.

كل الناس قد راغوا وفسدوا وأعورهم مجد الله. ويتج عن ذلك: بعد الناس بعضهم عن بعض، وبعد الناس عن الله.  
وضَع عليه إثم جميعنا.

أى هو الذى شاء الله له أن يتعب من أجل تبليغ الشريعة.

رابعا: ثم قال إشعياء فى وصف صبر النبى الأتى على احتمال الآلام فى الدعوة: «ظلم. أما هو فتلألأ. ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبيح، وكنعجة صامتة أمام جازيها؛ فلم يفتح فاه».  
ظلم.

أشار بهذا إلى ضعفه وإلى احتماله آلاماً. لم يستحقها، وإلى قساوة اليهود فى رفض دعوته مجاناً. بلا سبب. وهم قد كتبوا: أن العهد الدائم بالنبوة هو فى إسحق، من قبل ولادته، وكتبوا أنه هو الذبيح. فلو فرضنا أنه قد ذبح؛ فكيف يتحقق العهد؟ وهم بهذه الكتابة فى التكوين ١٧ يكونون ظالمين لإسماعيل عليه السلام.

لم يفتح فاه.

أشار بهذا إلى أنه استسلم لإرادة الله فى تحمل الآلام فى سبيل الدعوة.

كشاة تساق.

يعنى: أنه استسلم استسلاماً تاماً. ويرمز بهذه الصفة إلى النسل الذى سيأتى



منه . وهو نسل إسماعيل عليه السلام فإنه استسلم للذبح وفداه الله بذبح عظيم . وكتب التوراة قد كتب أن الذبيح إسحق، وأنه هو الوحيد . وكتب في موضع آخر : أن إسماعيل كان أكبر من إسحق، وأنه هو وحيد أبيه ووحيد هاجر، ووحيد سارة ؛ لأنها هي التي طلبت من إبراهيم أن يدخل عليها ؛ لعلها أن ترزق منها بنين .

من الضغطة .

الشدة والضيقة والمشقة في حياته، أى أنه أخذ لتبليغ الدين، من أرض شديدة الحرارة وقلة الزرع . وهي أرض فاران .

ومن الدينونة .

إن الله حكم عليه بهذا . وقد آذانه اليهود، وحكموا عليه بقولهم . «راهننا»، أى عفرت . باللغة العبرانية، واتمروا عليه مع الكفار الرادين لدعوته .

وفي جيله من كان يظن؟

أى أن مدة ملكة طويلة، وسيكثر فيها الخيرات . وما من أحد كان يظن أنه سينجح في دعوته، وأن قومه رعاة الابل سيحكمون على بلاد العالم، وليس في أرض الأحياء من تحج نحاجه . أى هو أعلي وأعز من الفائحين؛ بسبب أن الله هو الذى يمكن له فى الأرض .

إنه ضرب من أجل ذنب شعى .

إنه قد تألم بسبب أن الله أراد لشعبه . وهم اليهود أن يكون لهم خير في أيامه، ولكنهم رفضوا هذا الخير . والرفض؛ ذنب . وهو قد تألم بسبب هذا اللنب الناتج عن الرفض .

وجعل مع الأشرار قبره، ومع غنى هند موته .

إن اليهود قد أعلنوا عن أنه هو نبي كذاب ومسيح دجال . وصلوا الناس عن دعوته . ولذلك حاربوه . وأصبح في نظر اليهود ؛ من الأشرار .

وإذا قتل من أتباعه قتلى، يحكم اليهود عليهم بأنهم من قتلى الأشرار؛ ولكن الله تعالى سيجعل نهاية حياته سعيدة . وسيقسم له بين الأعراء، ومع العظماء فنيمة .

على أنه لم يعمل ظلماً، ولم يكن في فمه غش.

أى أن اليهود حكموا عليه بأنه من الأشرار، هو وأتباعه الذين قاتلوا معه. وهم يعلمون أنه لم يعمل ظلماً. وأن شريعته التى يتلوها على الناس من فمه؛ هى شريعة من الله، وهو مؤتمن عليها، ويبلغها على أكمل وجه. وقد أشار بقوله: «ولم يكن فى فمه غش» إلى قول موسى عليه السلام: «أقيم لهم: نبياً من وسط إخوانهم مثلك. وأجعل كلامي فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به» [تث ١٨ : ١٨]

أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن.

إن آلام النبى المتظر، وإن كانت من يد الناس؛ كانت بمشورة الله المحتومة، وعلمه السابق. والرب «سحقه» أى امتحن إيمانه، وعلم أنه أهل لحمل الرسالة. ولذلك قال: «قد نعلم إنه ليحزنك الذين يقولون»

إن جعل نفسه فيبحة إثم؛ يرى نسلاً تطول أيامه.

إنه إن صبر على الدعوة، واستمر على الجهاد، مع أنه مؤلم. إذ هو تعريض النفس للموت مرات كثيرة؛ فإنه ستكثر أتباعه، ويستمر ملكه إلى يوم القيامة. ويقول المسيحيون: إن نسل يسوع المسيح هم نسل يسوع المسيح بالولاء الروحى والقلبى. وقولهم باطل؛ فإنه يتكلم عن كثرة أتباع، بسبب كثرة الحروب وفتح البلاد.

ومسرة الرب بيده تنجح.

هذا النص يكذب المسيحيين فى قولهم: إن هذه النبوة لعيسى عليه السلام؛ لأن قولهم إنه قتل وصلب؛ يمنع من نجاح دعوته. ومحمد صلى الله عليه وسلم نجح فى دعوته ولم يقتل بيد أعدائه.

من تعب نفسه يرى ويشيع.

من تعب نفسه فى الجهاد فى سبيل الله؛ يرى كثرة بلاد مفتوحة، وكثرة أتباع، ويشيع من الغنائم، ومن خيرات الأرض التى يرثها.

وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين.

أى أنه بجهاده فى سبيل الله. وهو يعرف قيمة دعوته؛ ينال خيراً عظيماً، ويتسبب فى رحمة كثيرين فى الدنيا والآخرة. أما فى الدنيا فهو دخولهم فى

الإسلام. وأما فى الآخرة؛ فهو شفاعة للطاعنين من أمتة فى الخروج من النار مع مكثهم فيها أحقاباً. قدرها عيسى عليه السلام بسبعين ألف سنة. طبقاً لرواية برنابا .

خامساً: تطبيق إشعياء نبوءة المزمور الثانى على محمد صلى الله عليه وسلم:

وفى المزمور الثانى: يقول داود عليه السلام عن النبى الأسمى الآتى: «اسألنى فأعطيك الامم ميراثاً لك، وأقاصى الأرضى ملكاً لك» وقد وافق إشعياء داود. فقد قال إشعياء: « لذلك أقسم له بين الأعرّاء، ومع العظماء يقسم غنيمّة، والأعزاء : هم ملوك الأرض الأقوياء، كملوك آشور وبابل، الذين قهروا ممالك وأخضعوا الأرض كلها لهم. ويقول المسيحيون: إن هذه النبوءة تنطبق على عيسى عليه السلام على معنى: أن الناس تدين له بالولاء الروحى. كولاء التلاميذ لمعلمهم. ويقولون: هذا هو ملكه. وقول داود وإشعياء يدل على مملكة أرضية لهذا النبى الأسمى الآتى، كمملكة داود وسليمان وملوك آشور وبابل.

سكب للموت نفسه.

أى كانت آلامه بإرادته، وكانت هذه الآلام شديدة جداً حتى الموت.

انتبهنا من شرح النبوءة بليجاز.

ثم نقول:

أولاً: إن هذه النبوءة قد طبقها المسيحيون على المسيح عيسى عليه السلام.

ثانياً: إن هذه النبوءة تشبه نبوءة المزمور الثانى لداود عليه السلام.

ثالثاً: وإن هذه النبوءة تشبه نبوءة المزمور الثامن والثلاثين، والمزمور المائة والتاسع عشر والمزمور الثانى والعشرين. وكل مزامير المسيا.

رابعاً: وإن هذه النبوءة فيها: «ولم يكن فى فمه غش» وهو وصف للنبى الأسمى

فى سفر التثنية «فيكلمهم بكل ما أوصيه به» - «وأجعل كلامى فى فمه»

النتيجة:

١ - حيث إن الممدان، والمسيح عيسى عليهما السلام قد طبقا المزمور الثانى لداود عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بشهادة الأناجيل الأربعة. وحيث

أن الزمور الثاني موافق لنبوء إشعيا هذه - نبوءة العبد المتألم - عنه؛ فإن نبوءة إشعيا هذه؛ تكون نصاً في محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ - وحيث إن برنابا قد روى تطبيق المسيح عيسى عليه السلام لهذه النبوءة على محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنه يكون صادقاً في روايته. وذلك لأن كتاب الاناجيل الاربعة رروا أن المعمدان يسوع قد طبقاً نبوءة الابن على النبي الآتى من بعدهما. ولم يأت من بعدهما إلا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - وحيث إن الأصحاح الرابع والخمسين من سفر إشعيا قد طبقه المسيح عيسى عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم طبقاً لرواية يوحنا - وروايته مقدسة عندهم - ؛ وهو أصحاح يكمل الأصحاح الثالث والخمسين في الكلام عن «عبد الرب المتألم» فإن المسيح يكون مطبقاً أيضاً للأصحاح الثالث والخمسين على محمد صلى الله عليه وسلم ويكون يوحنا قد نقل عنه جزءاً، وبرنابا قد نقل عنه جزءاً.

٤ - وفي هذه النبوءة: «وشفع في المذنبين» من أمتة. وعيسى عليه السلام نفى أنه سيشفع في اليهود نفياً باتاً. وإذا انتفت شفاعته بنص كلامه وفعله. يتنفى أن يكون هو صاحب هذه النبوءة. يقول عيسى عليه السلام: «إن كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس؛ سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين؛ لأنك بكلامك تثير، ويكلامك تُدان» [متى ١٢: ٣٦ - ٣٧] وحكى عنه مرقس: «وتعجب من عدم إيمانهم» [مر ٦: ٦ إش ٥٩: ١٦] أى أنه لم يشفع فيهم لعدم إيمانهم. وذلك لأن الشفاعة للمؤمن. وهم لم يؤمنوا، كما قال إشعيا عن الله تعالى: «فراى أنه ليس إنسان، وتحبر أنه ليس شفيح» [إش ٥٩: ١٦].

\*\*\*\*\*

## نبوءة زكريا والد يحيى عن محمد ﷺ

النص :

«وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلاً : مبارك الرب إله إسرائيل؛ لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه، وأقام لنا قرن خلاص، في بيت داود فتاه. كما تكلم بضم أنبيائه القديسين، الذين هم منذ الدهر.

خلاص من أعدائنا. ومن أيدي جميع مبغضينا؛ ليصنع رحمة مع آبائنا، ويذكر عهدہ المقدس. القَسَمَ الذي حلف لإبراهيمَ آبينا؛ أَنْ يُعْطِينَا. إننا بلا خوف مُتَّقِدِينَ من أيدي أعدائنا. نعبده بقداسة وِبرٍ، قدامه جميعَ أيام حياتنا.

وأنت أيها الصبيُّ نبيُّ العليِّ؛ تُدهي؛ لأنك تتقدمَ أمام وجه الرب؛ لتعدَّ طريقه؛ لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم، بأحشاء رحمة إلهنا، التي بها افتقدنا المشرقُ من العلاء؛ ليضئ على الجالسين في الظلمة، وظلال الموت؛ لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام» [لوقا : ٦٧ - ٧٩] ووجه الدليل من هذه النبوءة : هو قوله : «وأنت أيها الصبيُّ نبيُّ العليِّ تُدهي؛ لأنك تتقدمَ أمام وجه الرب؛ لتعدَّ طريقه؛ وذلك لأن في التوراة نبوءة عن محمد ﷺ يدل معناها على أن إشعيا يصرخ عنه بقوله : «أعدوا طريق الرب؛ قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا»، والمعمدان صرخ مثله بقوله : «أعدوا طريق الرب» ذلك قول متى عن المعمدان : «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً : توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعيا النبي القائل : «صوت صارخ في البرية : «أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبيله مستقيماً» [متى ٣ : ١ - ٣]؛ والمسيح عيسى عليه السلام صرخ مثله بقوله : «أعدوا طريق الرب» ذلك قول برنابا : «فاعترف يسوع، وقال : الحق أني لست مسياً. فقالوا : أنت إيليا أو إرميا أو أحد الانبياء القدماء؟ أجاب يسوع : كلا. حيثذ قالوا : من أنت؟ قل ؛ لنشهد للذين أرسلونا. فقال حيثذ يسوع : أنا صوت صارخ في البرية كلها؛ يصرخ : «أعدوا طريق رسول الرب» كما هو مكتوب في إشعيا» [إبر ٤٢ : ٥ - ١٠]

وذكر عيسى عليه السلام علامات في محمد تدل على صدقه. فقال :

«أما من خصوصى فإنى قد أتيتُ لاهيئِ الطريق لرسول الله. الذى سيأتى  
بخلاص للعالم. ولكن احذروا أن تُفُشروا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون، يأخذون  
كلامى وينجسون إنجيلى. حيثذ قال أندراؤس : يامعلم اذكر لنا علامة لنعرفه. أجاب  
يسوع : إنه لا يأتى فى (منكم)، بل يأتى بعدكم بعدة سنين، حينما يبطل الإنجيلى، ولا  
يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا. فى ذلك الوقت يرحم الله العالم؛ فيرسل رسوله، الذى  
تستقر على رأسه غمامة بيضاء، يعرفه أحد مختارى الله، وهو سيظهره للعالم. وسيأتى  
بقوة عظيمة على الفجار، ويُبِيد عبادة الأصنام من العالم، وإنى أُسرُّ بذلك؛ لأنه  
بواسطته سيُعلن ويمجد الله، ويظهر صدقى. وسيستقم من الذين سيقولون: إنى أكبر من  
إنسان. الحق أقول لكم: إن القمر سيعطيه رقاداً فى صباه. ومتى كبر هو أخذه فى  
كفيه. فليحذر العالم أن ينبذه؛ لأنه سيفتك بعبدة الأصنام. فإن موسى عبدالله؛ قتل  
أكثر من ذلك كثيراً. ولم يُبق يسوع على المدن التى أحرقوها، وقتلوا الأطفال؛ لأن  
القرحة المزمنة يُستعمل لها الكى. وسيجىء بحق أجلى من سائر الأنبياء، وسيويخ من  
لا يحسن السلوك فى العالم، وستحى طربا أبراج مدينة أبائنا بعضها بعضها. فمتى  
شُهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض، واعترف بأتى بشر كسائر البشر، فالحق أقول  
لكم : إن نبي الله حيثذ يأتى»



صرخ المسيح عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ :

وكما صرخ المعدادان ونادى باقتراب ملكوت السموات، صرخ المسيح عيسى ابن  
مريم، ونادى باقتراب ملكوت السموات. فقد قال متى : «من ذلك الزمان ابتداء يسوع  
يكرز ويقول : توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» {متى ٤ : ١٧}.

وهذا هو نص نبوءة إشعياء عن الإعداد لطريق رسول الرب، الذى هو محمد  
صاحب ملكوت السموات :

«عزوا عزوا شعبي. يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد  
كمل. أن أثمها قد عُفى عنه. أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها.

صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع، وكل جبل وأكمة ينخفض، ويصير المعوج مستقيما والعرايب سهلا؛ فيعلن مجد الرب، ويراه كل بشر جميعا؛ لأن فم الرب تكلم. صوت قائل ناد. فقال : بماذا أنادى؟ كل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب، ذبل الزهر؛ لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقا الشعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر. وأما كلمة إلهنا فثبتت إلى الأبد.

على جبل عال اصعدى يامبشرة صهيون. ارفعى صوتك بقوة يامبشرة أورشليم. ارفعى لاتخافى. قولى لمدن يهودا : هو ذا إلهك. هوذا السيد الرب بقوة؛ يأتى، وفراعه مُحكم له. هو ذا أجرته معه، وهَمَلته قدامه، كراع يرمى قطيعه. بذراعه يجمع الحُمَلان، وفى حضنه يحملها، ويقود المرضعات [إش ٤٠ : ١ - ١١]

#### نبوءة التوراة عن ملكوت السموات :

وملكوت السموات الذى دُعا إلى اقترابه المعمدان ويسوع ابن مريم - عليهما السلام - أصله من التوراة، من سفر دانيال. والتاريخ يطبق هذه النبوءة على محمد ﷺ؛ وذلك لأن المسيح عيسى ابن مريم ولد فى زمان أوغسطس قيصر الرومان لقول لوقا «كان هيرودوس فى ذلك الوقت ملكا على اليهودية بأمر قيصر أوغسطس. وكان بيلاطس حاكما فى زمن الرياسة الكهنوتية لحنان وقيافا» وللمعدان ابتداء دعوته «فى السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطى واليا على اليهودية، وهيرودوس رئيس رُبُع على الجليل» [لو ٣ : ١] .

وقال دانيال : إن أربعة ممالك ستنشأ على الأرض هى بابل وفارس واليونان والرابعة هى مملكة أهل الروم. ثم يظهر «ابن إنسان» فيقيم له مملكة على الأرض. ولم يظهر بعد الروم<sup>(١)</sup> إلا محمد ﷺ .

(١) يقول القسيس عبدالاحد داود الاشورى :

١ - إن الرؤى السيلبية Syblline Revelation التى كُتبت بعد الانهيار الاخير للقدس؛ نتيجة اجتياح الجيوش الرومانية (٧٠م) تقول : إن (ابن الإنسان) سوف يظهر ليدمر الإمبراطورية الرومانية، ويُقتل للمؤمنين الموحدين.

وقد كُتبت هذه الكتب بعد غراب القدس والهيكل. فى الفترة التى نُشرت فيها رؤيا يوحنا اللاهوتى. -

«في السنة الأولى ليلشاصّر، ملك بابل؛ رأى دانيال حلما. وروى رأسه على فراشه. حيثُ كتب الحلم، وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال : كنتُ أرى في رؤياي ليلا، وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذلك. الأول كالأسد. وله جناحا نَسْر. وكنت أنظر حتى انتف جناحاه، وانتصب عن الأرض، وأوقف على رجلين كإنسان. وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالذئب؛ فارتفع على جنب واحد، وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه. فقالوا له هكذا : قم كل لحما كثيرا.

وبعد هذا. كنتُ أرى وإذا بآخر مثل النمر، وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رهوس، وأعطى سلطانا.

بعد هذا. كنتُ أرى في رؤى الليل، وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدا. وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقي برجليه. وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنتُ متأملا بالقرون، وإذا بقرن آخر صغير، طلع بينها، وقلمت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه، وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن، وفم متكلم بعظائم. كنتُ أرى أنه وضعت عروش، وجلس القديم الأيام.

= والغرض من الكتب السيلية : هو التنبؤ بان (ابن الإنسان) العبري، أو للمخلص المنتظر، سوف يأتي ليهزم الرومان، ويقدم الدين الصحيح. والمقصود بكلمة «عبري» هو كل مايتسب إلى سلالة إبراهيم عليه السلام التي تفرقت فيما بعد إلى بني إسماعيل وبني إسرائيل.

٢ - في الأصحاح السابع من سفر دانيال يقول : إن «ابن الإنسان» سوف يأتي ليزيل دولة الرومان. ويؤسس «ملكوت السموات» والرؤى في سفر باروخ مشابهة لذلك تماما، وجميعها تصف المنقلد على أنه (بارناش) أو (ابن الإنسان) Assumption of Moses

٣ - إن رؤيا باروخ وحرزا - الذي هو حُزير - في الكتاب الرابع لايزدراس في الترجمة اللاتينية المعتمدة للكتاب المقدس تتحدث عن ظهور (ابن الإنسان) الذي يُقيم مملكة السلام (الإسلام) على أنقاض الإمبراطورية الرومانية.

ويقول :

إن «ابن الإنسان» في سفر دانيال وأسفار الرؤى المتحولة هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي أتى وأزال الدولة الرومانية بالحرب، وخلص المؤمنين به من أيديهم. وليس هو عيسى عليه السلام كما يزعم النصارى. وذكر حججا من الأناجيل على نفي هذا الزعم. انظر كتاب (محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى - تأليف البروفيسور جبالاحد داود - قيس أوريا في إيران سابقا - نهضة مصر بالقاهرة)



لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقى، وعرشه لهيب نار، وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه، وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدينُ وفتحت الأسفار.

كنتُ أنظر حيثُ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن. كنتُ أرى إلى أن قُتل الحيوان، وهلك جسمه، ودُفع لوقيد النار، أما باقى الحيوانات فنُزع عنهم سلطانهم، ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت.

كنتُ أرى فى رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام؛ فقربوه قدامه، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوته؛ لتتبع له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي مالم يزول، وملكوته مالا يتقرض؛ إديال ١:٧ - ١٤.



نبوءة مريم عليها السلام عن محمد عليه السلام :

وقال زكريا عليه السلام فى نبوءته عن محمد عليه السلام : «خلاص من أعدائنا، ومن أيدى جميع مبغضينا»، أى أن محمدا بالحرب فى ساحات المارك يخلص أتباعه من الكفار. وقالت مريم رضى الله عنها بمثل قوله. فى الإنجيل لوقا: «فقلت مريم : تُعظم نفسى الرب، وتبتهج روحى بالله مُخلصى؛ لأنه نظر إلى اتضاع أمتة. فهو ذا منذ الآن جميعُ الأجيال تُطوبنى؛ لأن القدير صنع بى عظام. واسمه القدوس، ورحمته إلى جيل الأجيال، للذين يتقونه. صنع قوة بدماعه، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأجزاء عن الكراسى، ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات، وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل فتاه؛ ليذكر رحمة. كما كلم آباءنا. لإبراهيم ونسله إلى الأبد» الو ١ : ٤٦ - ٥٥. ووجه الدليل هو :

١- العزة لقوم، واللذة لآخرين.

٢- وظهور وعد الله فى حينه. وهو وعده لإبراهيم بظهور بركة إسماعيل.

وفى الإنجيل آخر : «اعرفى يانفس عظمة الله، وافخرى ياروحى بالله مُخلصى؛

لأنه رمق ضعة أمته، وستدعوني سائر الأمم مباركة؛ لأن الله القدير صيرني عظيمة. فليتبارك اسمه القدوس؛ لأن رحمته تمتد من جيل إلى جيل، للذين يتقونه. ولقد جعل يده قوية؛ فبدد المتكبر المعجب بنفسه. ولقد أنزل الأعرّاء من على كراسيهم، ورفع المتضعين. أشبع الجائع بالطيبات، وصرف الغنى صفر اليدين؛ لأنه يذكر الوعود التي وعد بها إبراهيم وابنه إلى الأبد» [إبر ١ : ١٣ - ١٢] .

يقول زكريا عليه السلام : إن النبي الأمي الآتي إلى العالم سيخلص أتباعه من أعدائهم. ذلك قوله : «خلاص من أعدائنا، ومن أيدي جميع مبغضينا» وقالت مريم العذراء : «صنع قوة بذرعه» أو «جعل يده قوية» وهذا يدل على أن النبي الآتي سيكون مخلصا بالحرب، والمخلص بالحرب؛ يكون ملكا على البلاد التي يفتحها بسيفه ويرمحه. وعيسى عليه السلام لم يكن ملكا، ولم يخلص بالحرب. فإنه قال : «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» .

وقالت مريم العذراء - عليها السلام - : «شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعرّاء عن الكراسي، ورفع المتضعين» وقد نزع الله الملك من بني إسرائيل، وأعطاه لامة بني إسماعيل من محمد ﷺ كما قال عيسى عليه السلام لعلماء بني إسرائيل : «إن ملكوت الله يُنزع منكم، ويُعطى لامة تعمل أثماره» وكما قال الله في القرآن في هذا المعنى : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»

وقالت مريم العذراء - عليها السلام - : «أشبع الجياع خيرات، وصرف الاغنياء فارغين» وهذا يدل على كثرة الخيرات والطيبات في زمان النبي الأمي الآتي.

وقد عبر أنبياء بني إسرائيل عن وفرة المال والامن والسلام في زمان النبي الآتي كما تنبأت هي. ومن ذلك قول إشعيا : «ما أجمل على الجبال قدمي البشر، المخبر بالسلام، البشر بالخير، المخبر بالخلاص. القائل لصهيون : قد ملك إلهك» [إش ٥٢ : ١٧]، أي يظهر ويملك نبيه الأمي المائل لموسى عليه السلام.

وقال عيسى عليه السلام : إن النبي الآتي على مثال موسى. وهو محمد ﷺ سيكثر الخير في أيامه لأتباعه، وسيحرم من هذا الخير من لا يدخل في دينه من بني

إسرائيل، ففى إنجيل لوقا : «وقال أيضا للذى دعاه : إذا صنعت غذاء أو عشاء؛ فله تدع أصدقاءك ولا إخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء؛ لكلا يدعوك هم أيضا؛ فتكون لك مكافأة. بل إذا صنعت ضيافة؛ فادع المساكين. الجُدْعُ العُرجُ العمى؛ فيكون لك الطوبى. إذ ليس لهم حتى يكافؤوك؛ لأنك تكافى فى قيامة الأبرار.

فلما سمع ذلك واحد من المتكئين، قال له : طوبى لمن يأكل خبزا فى ملكوت الله. فقال له : إنسان صنع عشاء عظيما، ودعا كثيرين، وأرسل عبده فى ساعة العشاء؛ ليقول للمدعوين : تعالوا؛ لأن كل شئ قد أُعدَّ. فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون. قال له الأول: إنى اشتريتُ حقلا، وأنا مضطر أن أخرج وأنظره. أسألك أن تُعفينى. وقال آخر: إنى اشتريتُ خمسة أزواج بقر، وأنا ماض لامتحانها. أسألك أن تُعفينى، وقال آخر: إنى تزوجتُ بامرأة؛ فلذلك لا أقدر أن أجيء. فأتى ذلك العبد، وأخبر سيده بذلك.

حينئذ غضب رب البيت، وقال لعبده: اخرج عاجلا إلى شوارع المدينة وأزقتها، وأدخل إلى هنا المساكين والجُدْعُ والعُرجُ والعمى. فقال العبد: ياسيد قد صار، كما أمرت، ويوجد أيضا مكان.

فقال السيد للعبد : اخرج إلى الطرق والسِّياجات، والزهم بالدخول حتى يمتلئ بيتى؛ لأنى أقول لكم : إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشاءى» [لو ١٤ : ١٤ - ٢٤]

اليسان :

١- قال المسيح للرجل الذى استضافه : «لأنك تكافى فى قيامة الأبرار»، أى لك الجنة فى الدار الآخرة من بعد الموت. وهذا المعنى فى أول الزبور. وهو: «لاتقوم الأشرار فى الدين ولا الخطاة فى جماعة الأبرار»، أى لارحمة لهم فى الدار الآخرة. وقد ذكرنا فى كتابنا «حياة القبور» أدلة كثيرة من التوراة وأسفار الأنبياء على أن يوم القيامة حق، لا ريب فيه. وقد أكثرنا من ذكر الأدلة؛ لأن كثيرين من المسلمين يعتقدون أن التوراة قد خلت من ذكر يوم القيامة. مع أنهم يقرأون فى القرآن أن الله قد حكى عن اليهود قولهم: إنهم إذا استحقوا النار؛ فإنهم سيدخلونها إلى مدة وتتهى. وقولهم هذا لا

يقولوه إلا إذا كانت التوراة دالة عليه. يقول تعالى: ﴿وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة...﴾

٢- قال واحد من اليهود: «طوبى لمن يأكل خبزا في ملكوت الله»، ولما كان ظاهر قوله هذا يدل في نظر اليهود، على تمتع اليهود وخدمهم في الملكوت الآتى بالخيرات والطيبات، لا تمتع بنى إسماعيل. صرح المسيح بأن التمتع بالخيرات والطيبات في الملكوت الآتى لن يكون إلا للمختارين من اليهود، ولبنى إسماعيل الذين آووا ونصروا واتبعوا النور الذى أنزل على «ابن الإنسان» صاحب الملكوت. وذلك بضربه مثلاً هو مثل العشاء العظيم. وفيه يصرح برفض الله لليهود الملاحين من التمتع بالخيرات والطيبات. ذلك قوله: «إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعويين؛ يذوق عشاى».

المثل عند متى:

ومثل العشاء العظيم عند لوقا هو نفسه مثل عرس ابن الملك عند متى. والهدف منه واحد. وهذا هو نصه:

«وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بأمثال قائلاً. يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه. وأرسل عبيده ليدعوا المدعويين إلى العرس، فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً: قولوا للمدعويين: هو ذا غدائى أعددت. ثيرانى ومسمناتى قد ذُبحت، وكل شئ معدّ. تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا. واحد إلى حَقْلِهِ وآخر إلى تجارته. والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلهم. فلما سمع الملك؛ غضب، وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم. ثم قال لعبيده: أما العرس فمستعد. وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق، وكل من وجدتموه؛ فادعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم، أشراراً وصالحين. فامتلا العرس من المتكئين. فلما دخل الملك لينظر المتكئين؛ رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس. فقال له: يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟ فسكت. حيثئذ قال الملك للخدام: اربطوا رجله ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان؛ لأن كثيرين يُدعون، وقليلين يتتخون» [متى ٢٢: ١ - ١٤]

## البيان :

بغض النظر عن الاختلاف فى نص المثل، فالعبيد غير العبد. ومعنى: «والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم» ولذلك أهلك القاتلين. ليس متفقا عليه. والمنافق غير متفق عليه أيضا. بغض النظر عن هذه الاختلافات؛ فإن حرمان اليهود الملاحين من الملكوت؛ واضح، وهزيمتهم فى الحرب التى سيشتنونها ضد صاحب الملكوت الآتى؛ واضحة. وهذا يدل على أن المتمتعين بخيرات الملكوت الآتى هم بنو إسماعيل ومواليهم من العرب والعجم وسائر الأمم، الذين دخلوا معهم فى ملكهم وشريعته. ولذلك جاء فى القرآن الكريم: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ - «أو لم نمكن لهم حرما آمنا يُحىى إليه ثمرات كل شئ؟ رزقا من لنا﴾ - «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا؛ لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم».



وأعد قراءة قول مريم: «تُعظم نفسى الرب» إلى قولها: «كما كلم الله آباءنا إبراهيم ونسله إلى الأبد» - «لأنه يذكر الوعود التى وعد بها إبراهيم وابنه إلى الأبد»

### ما هو الفرق بين «نسله» وبين «ابنه»؟

إن الابن هو إسماعيل الذى سيأتى من سلالة محمد رسول الله ﷺ، وهذا مناسب لتبشير يحيى وعيسى به؛ فإنهما معا صرخا فى البرية بقولهما: «أعدوا طريق الرب» وهما معا دعوا إلى اقتراب ملكوته، وهما معا طبقا نبوءة «الابن» عليه. ووالد يحيى وأم عيسى؛ فسرا الخلاص بخلاص بالحرب، لا بخلاص من الخطايا - كما يزعم المسيحيون - ففى النص: «خلاص من أعدائنا، ومن أهدى جميع مبغضينا» وعيسى نفسه قد طبق نبوءة إشعيا عليه. وقال: إن اللاويين مقيمي الشعائر فى دين موسى، سيحل محلهم كل أتباع النبى الآتى؛ لأنهم سيكونون متعلمين من الله. وقال أيضا: «وفى جيله من كان يُظن» أن الخيرات فى ملكه ستكون كثيرة؟

ومع هذا. فإن «نسله» يدل على إسماعيل؛ وذلك لقوله في سفر التكوين :  
 «لأنه بإسحق يُدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لأنه نسلك» ولقوله :  
 «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه» ولقوله : إن إسماعيل سكن في  
 فاران. وأن موسى قسم بركة إبراهيم على سينا وفاران بقوله : «وهذه هي البركة التي  
 بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال : جاء الرب من سينا، وأشرق  
 لهم من سعير، وتلألا من جبل فاران» يعنى بمجيء الرب من سينا؛ نزول التوراة.  
 والإشراق : هو التفسير في ساعير ناحية القدس «أورشليم» والتلألؤ : هو مجيء القرآن  
 الذى ستبدأ به بركة إسماعيل من جبل فاران. وهى أرض مكة المكرمة.

### أما عن الوعود التى وعد بها إبراهيم :

فإنه وُعد من الله بإرث أراضى الأمم والشعوب. إذا جاهد مع الله «وقال له : أنا  
 الله القدير. سر أمامى وكن كاملا؛ فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثر كثيرا جدا» وقسم  
 البركة بين إسماعيل وإسحق. لكل منهما ملك على الأمم بشريعة. ويبدأ إسحق أولا.  
 ذلك قوله : «لانى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمر كثيرا جدا. وأجعلك أمما،  
 وملوك منك يخرجون» وقوله عن سارة : «وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها؛  
 فتكون أمما وملوك شعوب منها يكونون»

ولأن العهد هو للسير أمام الله. والسير جهاد فى سبيل الله، والجهاد يكون فيه  
 قتلى فى ساحات المارك؛ جعل الله الختان فى نسل إبراهيم «علامة عهد» ليميز المؤمن  
 من الكافر على أرض المعركة «يُختن منكم كل ذكر. فتختنون فى لحم غرلثكم؛ فيكون  
 علامة عهد بينى وبينكم» وقد أُلغى ختان الذكور فى دين الإسلام؛ لأن اليهود الذين  
 كانوا يتميزون به عن عبّاد الأصنام، صاروا شبيهين بهم فى محاربتهم للمسلمين. أتباع  
 محمد ﷺ .

### لبس الحق بالباطل فى بركة إسماعيل :

وقال كاتب التوراة : «وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله :  
 بل سارة امرأتك تلد لك ابنا، وتدعو اسمه إسحق، وأقيم عهدى معه عهدا أبديا؛  
 لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا

جدا . اثني عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة . ولكن عهدي آتيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية» [تك ١٧ . ١٨ - ٢١]

إنه يريد أن يجعل العهد بالنبوة في بني إسحق إلى يوم القيامة . وهو بهذا يكون ظلما لبني إسماعيل . وقد رد الله عليه في القرآن بقوله : «لأينال عهدي الظالمين» لبني إسماعيل . وهذا العهد المعلوم والمعروف والمذكور في «وَأَقِيمْ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا» هو لإسماعيل خاصة . من دون نسل إبراهيم كلهم . وذلك لأنه حال إقامة هذا العهد في إسماعيل ، كان إسماعيلُ قد بلغ سنَّ السعي على المعاش ، وكان قد جاد بنفسه للذبح . ولم يكن إسحق قد ولد ، ولا أى ولد لإبراهيم من بعده كان قد وُلد . ثم إن قول الكاتب فيما بعد : إن إسحق هو الذبيح ؛ يدل على أن العهد المعلوم من «وَأَقِيمْ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا» هو لإسماعيل ؛ وذلك لأنه لو كان هذا العهد له ، وذبيح ؛ لما تحقق العهد . ويلزم على عدم تحققه ؛ خُلف الله لوعده . وهذا مستحيل على الله .

وفي الإنجيل برنابا :

«حيثذ قال أندراوس : لقد حدثنا بأشياء كثيرة عن مَسِيَّا ، فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء . فأجاب يسوع : كلُّ من يعملُ ، فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء . لذلك أقول لكم : إن الله لما كان بالحقيقة كاملا ، لم يكن له حاجة إلى غناء ؛ لأن الغناء عنده نفسه . وهكذا لما أراد أن يعمل ، خلق قبل كل شيء نَفْسَ رسوله ، الذي لأجله ، قصد إلى خلق الكل ؛ لكي نجد الخلائق فرحا وبركة بالله ، ويسر رسوله بكل خلائقه التي قدر أن تكون عبيداً . ولماذا؟ وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك؟

الحق أقول لكم : إن كل نبي متى جاء ؛ فإنه إنما يحمل لامة واحدة فقط علامة رحمة الله . ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه . ولكن رسول الله متى جاء ، يُعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ؛ فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام ، بحيث يخزي الشيطان ؛ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلًا : «انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا ؛ هكذا سيفعل نسلك»

أجاب يعقوب يامعلم قل لنا بمن صُنِعَ هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحق ،

والإسماعيليون يقولون بإسماعيل. أجاب يسوع ابن من كان داود؟ ومن أى درية؟  
 أجاب يعقوب : من إسحق؛ لأن إسحق كان أباً يعقوب ويعقوب كان أباً يهوذا الذى  
 من ذريته داود. فحيثذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله. فمن نسل من يكون؟ أجاب  
 التلاميذ : من داود. فأجاب يسوع : لاتغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعو فى الروح رباً  
 قائلاً هكذا : «قال الله لربى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك.  
 يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك»<sup>(١)</sup> فإذا كان رسول الله  
 الذى تسمونه مسياً، ابن داود، فكيف يسميه داود رباً؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق  
 إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق.

حيثذ قال التلاميذ : ياملم هكذا كُتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحق.  
 أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع. بل أحبارنا  
 الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم : إنكم إذا أعلتم النظر فى كلام الملاك جبريل؛  
 تعلمون، خُبت كتبنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال : يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف  
 يحبك الله. ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل  
 محبة الله. أجاب إبراهيم : ها هوذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حيثذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك إسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه  
 ذبيحة. فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟  
 فقال حيثذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء جلى. لذلك قل لنا أنت الحق؛ لأننا  
 نعلم أنك مرسل من الله.

فأجاب حيثذ يسوع : الحق أقول لكم : إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة  
 الله. فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراءون وصانعو الشر كل شئ اليوم. الأولون  
 بالتعليم الكاذب والآخرين بمعيشة الخلاعة حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً. ويل  
 للمرائين؛ لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة وعذاباً فى الجحيم.

لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاء. يسر كل ما صنع الله تقريباً؛ لأنه مُزدان  
 بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوة، روح الخوف والمحبة، روح التبصر

(١) هذا النص جاء فى الأناجيل المقدسة عند المسيحيين إمتى ٢٢ ٤١ - |



والاعتدال. مزدان بروح المحبة والرحمة. روح العدل والتقوى. روح اللطف والصبر  
التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي  
فيه إلى العالم. صدقوني أنى رأيته، وقدمتُ له الاحترام، كما رآه كل نبي؛ لأن الله  
يعطيهم روحه نبوة. ولما رأيتهُ امتلأتُ عزاء قائلاً: يا محمد ليكن الله معك، وليجعلني  
أهلاً أن أحل سير حذائك. لأنى إذا قلت هذا، صرتُ نبياً عظيماً، وقدوس الله. ولما  
قال يسوع هذا، شكر الله! أ. هـ .

\*\*\*\*\*

## الأصغر فى ملكوت الله

والأصغر فى ملكوت الله، أى آخر أنبياء الله على الأرض. وهو محمد ﷺ أعظم من يوحنا المعمدان. فى نظر عيسى عليه السلام؛ لقوله :  
«إنه بين المولودين من النساء : ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه»

وأرسل المعمدان إلى عيسى عليه السلام يسأله : «أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟» وهذا أمر يحتاج إلى مناقشة. وذلك لأنه هو والمعمدان كانا يشرحان نبوءات التوراة عن النبى الآتى، شرحا يدل على محمد ﷺ. وصرحا معاً باقتراب ملكوت السموات. ومحدثا عن محمد بلقب الابن. ونفى كل منهما أنه «المسيح» والمسيح فى لسانهم معروف أنه محمد ﷺ من نصوص التوراة التى تدل على مجئ مائيل موسى. وهذا هو النص: «وفى اليوم التالى ذهب إلى مدينة تدعى نايين. وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير. فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول، ابن وحيد لأمه. وهى أرملة. ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رآها الرب تحنن عليها. وقال لها: لا تبكى. ثم تقدم ولمس النعش؛ فوقف الحاملون. فقال: أيها الشاب لك أقول: قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم. فدفعه إلى أمه. فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين : قد قام فينا نبى عظيم، وافتقد الله شعبه. وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية، وفى جميع الكورة المحيطة. فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله. فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه، وأرسل إلى يسوع قائلاً : أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟ فلما جاء إليه الرجلان قال: يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلاً : أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟ وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة، ووهب البصر لعميان كثيرين. فأجاب يسوع وقال لهما: اذها وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما. إن العمى يبصرون، والعرج يمشون، والبصر يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فى. فلما مضى رسولا يوحنا. ابتدأ يقول للجموع عن يوحنا : ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا؟ أقصبة تحركها الريح؟ بل ماذا خرجتم لتنظروا؟ إنساناً لباساً ثياباً ناعمة؟ هوذا الذين فى اللباس الفاخر والتنعّم، هم فى قصور الملوك. بل ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياء؟

نعم أقول لكم: وأفضل من نبي. هذا هو الذي كُتِبَ عنه: «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيمُ طريقك قدامك» لانى أقول لكم: إنه بين المولودين من النساء، ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر فى ملكوت الله، أعظم منه» [لوقا: ٧: ١١ - ٢٨]

## اليان :

١- لقد أرسل المعمدان<sup>(١)</sup> إلى يسوع يسأله عن النبي الآتى إلى العالم على مثال موسى عليه السلام المكتوب عنه فى سفر التثنية : «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» ويقول له : «أنت هو الآتى أم نتظر آخر؟» وهذا أمر يحتاج إلى مناقشة وقد يُقال فيه : إن المعمدان يُريد أن يمنع ظَنًا قد يَعْرَضُ لِلأُمِّيِّين بسبب لغو اليهود فى النبوءات الدالة على محمد ﷺ بقولهم: سيكون من اليهود. ولمنع هذا الظن أرسل يسأل عيسى عليه السلام وهو يعلم أنه سيجيب بالنفى. وهل صرح عيسى عليه السلام بأنه هو النبي الآتى إلى العالم؟ إنه لم يصرح. بدليل : ماجاء فى النص وهو أنه عمل معجزات كالتى يعملها يوحنا. ليبين لهم أنه هو يشبه يوحنا، ولكنه ليس هو.

وقد ظنَّ الأُمِّيُّون فى عيسى عليه السلام أنه هو النبي الآتى إلى العالم. ورد عليهم ظنونهم بانصرافه إلى الجبل وحده، ورفضه الملك. ورفضُ الملك علامة على أنه ليس هو. فقد قال يوحنا فى إنجيله :

«فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع؛ قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم. وأما يسوع فإذ علم أنهم مزعمون أن يأتوا، ويختطفوه؛ ليجعلوه ملكا؛

(١) قال صاحب قصة الحضارة عن يوحنا المعمدان :

إن يوسيفوس روى قصته بشيء من التفصيل. وهى تدل على أن المعمدان كان يبدو شيخا طاعنا فى السن. وقال : إنه إذا تابت بلاد اليهود كلها وتطهرت من الخطيئة؛ جاء «المسيح» وحلت «ملكة السماء» على الفور. يعنى بالمسيح الذى سيجتىء : محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم. ويقول ول ديورانت : إن تعاليم المسيح يسوع لاتفترق فى جوهرها عن تعاليم المعمدان. وقال يوسيفوس : إن سبب القبض على المعمدان هو خوف هيرودس من أن يكون يوحنا يستتر بشار الإصلاح الدينى؛ ليثير القلاقل السياسية فى البلاد. وليس لسالومي ابنة هيرودها؛ يد فى موته.

انصرف أيضا إلى الجبل وحده» إيو ٦ : ١٤ - ١٥ .

يقول الأستاذ عبدالاحد داود الأشورى :

«حسب شهادة عيسى لا يوجد ابن أنثى أعظم من يحيى، ولكن أقل من فى مملكة السماء أعظم من يحيى. إن المقارنة هى بين يحيى، وجميع الأنبياء فى مملكة السماء. وحسب الترتيب الزمنى؛ فإن آخر الأنبياء هو أصغرهم جميعا. وكلمة «زعيرا» الأرامية، مثل كلمة «صغير» العربية، تعنى الصغير أو اليافع، وتستخدم نسخة الكتاب المقدس الأرامية «البشيتا» كلمة «زعيرا» مقابل كلمة «ربا» التى تعنى «الكبير» أو «كبير السن» إن كل نصراتى يعرف أن عيسى ليس آخر الأنبياء، ولذلك لا يمكن أن يكون أصغرهم .

إن محمدا بلاشك هو الأصغر سنا فى سلسلة الأنبياء. ومع ذلك فهو صفوتهم وسلطانهم وسيدهم(١) أ هـ .



---

(١) ص ١١٧ محمد ﷺ - عبدالاحد داود - مكتبة نهضة مصر بالقاهرة.

## ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾

وجاء في القرآن الكريم : ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء. فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يُشركَ بيحيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

وفى كتب التفسير : «أى يشرك بـغلام اسمه يحيى ﴿مصدقًا بكلمة من الله﴾. أى مصدقًا بعيسى، مؤمنًا برسالته. وسمى عيسى كلمة الله؛ لأنه خُلِقَ بكلمة ﴿كن﴾ من غير أب. ﴿وسيدا﴾، أى يسود قومه، ويفوقهم ﴿وحصورا﴾، أى يحبس نفسه عن الشهوات عفة وهداء، ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك. أ. هـ

والصحيح : ﴿وسيدا﴾، أى عالما دينيا كبيرا. والعالم الدينى الكبير من ذرية هرون يلقب بلقب «الرَّبِّي» والمعدان من ذرية هرون عليه السلام. واللاويون وهم أقل رتبة من الربانيين. يطلق عليهم الأخبار. والحواريون كانوا من اللاويين والربانيين. وقد حثهم المسيح على التواضع بقوله : إن علماء بنى إسرائيل «يحبّون المتكأ الاول فى الولايم، والمجالس الاولى فى الجامع، والتحيات فى الأسواق، وأن يدعوهم الناس سيدي. سيدي. وأما أنتم فلا تُدْعَوْنَ سيدي؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح، وأنتم جميعا إخوة» [متى ٢٣ : ٦ - ٨] وهو لا يقصد بـ «المسيح» نفسه. وإنما يقصد الآتى من بعده. يقصد «المسيا الرئيس»، ﴿وحصورا﴾، أى كان من الرهبان المنذورين لله من الصغر. والمنذور لا يتزوج. ومثله كان عيسى وأمه.

والصحيح : فى ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أنه كان مصدقًا بمحمد ﷺ ومبشرا به، ومؤمنًا برسالته، وهذا من إخبار التوراة به. وهو أيضا مصدق بالتوراة التى كانت بين يديه فى زمانه. مثله مثل عيسى سواء بسواء. وفيها كلام كثير عن محمد ﷺ. ولُقِّبَ محمد بكلمة الله؛ لأن الله وعد بإرساله فى سفر التثنية، والوعد. تدل الكلمة عليه. وقال إشعياء عن وعده فى سفره: «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» والتصديق بالكلمة، معناه. أن المعدان كانت رسالته هى التبشير بمحمد فقط. ولم ينسخ التوراة. والمسيح عيسى عليه السلام مثله كانت رسالته هى التبشير بمحمد ولم ينسخ التوراة. فهما

معا مصدقان للتوراة، وهما معا مبشران بكلمة الوعد، وهما معا مناديان باقتراب ملكوت الله، وهما معا لم ينشئا ديانة مستقلة عن ديانة موسى وبيان ذلك :

أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام أن يجمع له بنو إسرائيل نحو جبل طور سيناء؛ ليسمعوا كلامه وهو يتكلم مع موسى؛ فيتأكدوا من وجوده ويقوموا بالشرية على الوجه الأكمل، ولما وصلوا إلى جبل الطور، حدث من هية الله رعد وبرق ونار ودخان، وارتجف كل الجبل ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾، وسمعوا الكلام؛ قالوا لموسى : إذا أراد الله أن يكلمنا مرة أخرى؛ فليكن عن طريقك ونحن نسمع لك ونطيع. فقال الله لموسى : لن أكلمهم عن طريقك، وإنما عن طريق مماثل لك بعد مدة من الزمان. ولن يكون لك مماثل في بني إسرائيل. ولأنى قد باركت في إسماعيل؛ فإن المماثل سيأتى منه: ذلك قوله : «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى. له تسمعون... إلخ» وهذا القول هو الخبر، الذى يبشر به المعدادان والمسيح عيسى - عليهما السلام -

## الوعدُ هو الكلمة

وقد عبر أنبياء بنى إسرائيل عن وعد الله لبنى إسرائيل بإرسال نبي مثل موسى، له يسمعون ويطيعون؛ بكلمته. لأن الوعد لم يظهر لهم إلا بالكلام. ولولا الكلام، ما عُرِف الوعد. كما يقول القائل :

إن الكلام لفى الفواء وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فقد قال داود: «يرسل كلمته فى الأرض سريعا جدا؛ يُجرى قوله» [مز ١٤٧: ١٥] وفى القرآن الكريم: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ - ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ فما هو هذا القول؟ وما المراد بالدابة؟ وماعنى «يجرى قوله»؟.

وقال داود : إن الله إذا أراد أن يهلك شيئا بالنار - مثلا - فإنه يعبر عن النار بكلمته؛ لأن كلمته هى للإهلاك. وقد حلت النار محل الإهلاك. فصارت النار حالة محل كلمته. فالنار تكون كلمته؛ لأنها عوضا عنها وكذلك الإهلاك بالبرد والثلج والضباب. ومن كلامه : «سبحى الرب من الأرض يا أيتها التانين، وكل اللجج. النار

والبرد، الثلج والضباب، والريح العاصفة الصانعة؛ كلمته {مزمور ١٤٧: ٧ - ٨}، ولما أراد أن يخلق المسيح ابن مريم. دل خلقه له، على أنه أمر بخلقه. والامر يكون بالكلمة. فوجود الخلق هو دلالة على أمر وعلى كلمة سبقت على الخلق. ولذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والخلق يدل على سبق الامر. والامر يدل على كلمة. ومثل ذلك: مثل عبد مملوك ذهب إلى السوق وأحضر مأكولا ومشروباً ومشموماً ونقلوا وسكراً وماء ورد وزعفراناً. فإنه إذا رأى إنسان كل هذا الذى أحضره العبد؛ يفهم بقلبه أن سيده هو الذى أمره بإحضار هذا كله. ويفهم أنه أمره بكلام خرج من فمه. وهذا هو معنى قول داود عليه السلام عن أمة محمد ﷺ :

«اهتفوا أيها الصديقون بالرب. بالمستقيمين يليق التسبيح. احمداوا الرب بالعود. بربابة ذات عشرة أوتار؛ رنموا له. غنّوا له أغنية جديدة وأحسنوا العزف بهتاف؛ لأن كلمة الرب مستقيمة، وكل صنعه بالأمانة. يحب البر والعدل. امتلأت الأرض من رحمة الرب. بكلمة الرب؛ صنعت السموات، وينسمة فيه كل جنودها. يجمع كند أمواه اليم. يجعل اللجج فى أهراء. لتخش الرب كل الأرض. ومنه ليخف كل سكان المسكونة. لأنه قال؛ فكان. هو أمر؛ فصار. الرب أبطل مؤامرة، لاشئ أفكار الشعوب. أما مؤامرة الرب فالى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور. طوبى للأمة التى الرب إلهها. الشعب الذى اختاره ميراثاً لنفسه. من السموات نظر الرب، رأى جميع بنى البشر. من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض. المصور قلوبهم جميعاً. المتب إلى كل أعمالهم. لن يخلص الملك بكثرة الجيش. الجبار لا يُنقذ بعظم القوة. باطل هو الفرس؛ لأجل الخلاص. وبشدة قوته لا يُنجى. هو ذا عين الرب على خائفيه، الراجين رحمته؛ لينجى من الموت أنفسهم، وليستحيهم فى الجوع.

أنفسنا انتظرت الرب. معونتنا وترسنا هو؛ لأنه به تفرح قلوبنا؛ لاننا على اسمه القدوس؛ اتكلنا. لتكن يا رب رحمتك علينا، حسبما انتظرناك؛ {مزمور ٣٣}

اليــــــــــــــــان :

إنه يتكلم عن الشريعة الجديدة الآتية بدل شريعة التوراة ويقول: «غنّوا له أغنية جديدة» ويشير بحمد الرب إلى اسم الآتى بها. ويطلب من الصديقين والمستقيمين أن يستعدوا لها بابتهاج قلب. وهى ستأتى؛ لأن الله وعد بها فى قوله: «يقيم لك الرب

إلهك نيبا . . .» ووعده : كلمته . وكلمته مستقيمة . ثم دلت على أنه قادر على إظهار وعده بقوله : أأنت أنا الخالق للسموات بكلمتي؟ إنني لا بد من أن أفي بوعدى «لأنه قال؛ فكان . هو أمر؛ فصار»

ثم تكلم عن الأمة الوارثة فقال : «طوبى للأمة التى الرب إلهها»

وخوف اليهود وحذرهم من رفض هذا النبى، اتكالا على قوتهم . وقال : إن هؤلاء الآتين الخائفين من الله، سينجيهم الله من الشدائد، وسيطعمهم فى أيام الجوع . وقال : إن هذه الأمة المنتظرة تطلب رحمة الله «لكن يا رب رحمتك علينا، حسبما انتظرناك» وكلام داود هذا؛ هو نفسه كلام إشعيا عن الكلمة . وقال فى نهايته كما قال داود . قال : «وأما متظرو الرب؛ فيجدون قوة»

نبوءة إشعيا عن الكلمة :

وقال إشعيا فى الأصحاح الأربعين : إن قول الله لبنى إسرائيل على لسان موسى : «يقيم لك الرب إلهك : نيبا من وسطك من إخوتك . مثلى . له تسمعون . . .» هو وعد . والوعد هذا مسبق بكلمة . وكلمة الله لا بد من تحققها فى حينها . ذلك قوله : «عزوا عزوا شعبى . يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم، ونادوها بأن جهادها قد كمل . أن إثمها قد عُفى عنه . أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها . صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب . قوموا فى الفجر سبيلاً لإلهنا . كل وطاء يرتفع ، وكل جبل وأكمة ينخفض . ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً . فيعلن مجد الرب ، ويراه كل بشر جميعاً؛ لأن فم الرب تكلم . صوت قائل ناد . فقال : بماذا أنادى؟ كل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل . ييس العشب، ذبل الزهر؛ لأن نفخة الرب هبت عليه . حقاً الشعب عشب ، ييس العشب ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد . على جبل عال اصعدى يا مبشرة صيهون . ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم . ارفعى لا تخافى . قولى لمدن يهوذا : هو ذا إلهك . هو ذا السيد الرب بقوة يأتى، وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعملته قدامه . كراع يرمى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان، وفى حضنه يحملها، ويقود المرضعات . . .» {إش ٤٠}

انظر إلى قوله : «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» وانظر إلى النطق بها بعد تمام



جهاد بنى إسرائيل بشريعة موسى . وانظر إلى قوله: «عزوا شعبي» نجد أن العزاء يدل على ميت، ويدل في الوقت نفسه على حي. فمن هو المعزى؟ ومن هو المعزى؟ من هو الحي؟ ومن هو الميت؟ لا بد من القول بأمّتين . أمة قد انتهت سيرها أمام الله . ولذلك تُعزى في ضياع ملكها وشريعته . وأمة تبدأ سيرها أمام الله . ولذلك تفرح بنعمة الله عليها . وكلمة الله بشريعة جديدة لها يسمعون ويطيعون . لا بد من أن يظهرها إنسان . وهذا الإنسان لا يأتي من تلقاء نفسه، وإنما يأتي من الله . بكلمة منه وينصره ويمكّن له في الأرض . ويقول المسيحيون : إن الكلمة في نبوءة إشعيا هي عيسى عليه السلام وأنه هو الإنسان الآتى لسمع له بنو إسرائيل ويطيعون . والنصوص لا تشهد لهم . وإنما تشهد لمحمد ﷺ . وعلى ذلك كله؛ يكون يحيى بن زكريا عليه السلام مصدقا بكلمة من الله، أى مبشرا بمحمد ﷺ كما كان يبشر به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .

وهذا هو نص الاصحاح الأربعين من سفر إشعيا بتمامه :

«عزوا شعبي يقول إلهكم . طيبوا قلب أورشليم، ونادوها بأن جهادها قد كمل . أن إنمها قد عفى عنه . أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها . صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب . قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا . كل وطاء يرتفع، وكل جبل واکمة ينخفض . ويصير المعوج مستقيماً، والعراقيب سهلاً . فيعلن مجد الرب، ويراه كل بشر جميعاً؛ لأن فم الرب تكلم . صوت قائل ناد . فقال : بماذا أنادى؟ كل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل يبس العشب، ذبل الزهر؛ لأن نفخة الرب هبت عليه . حقاً الشعب عشب، يبس العشب ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد . على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون . ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم . ارفعى لا تخافى . قولى لمدن يهوذا : هوذا إلهك . هوذا السيد الرب بقوة يأتي، وذراعه تحكم له . هوذا أجرته معه وعُملت قدامه . كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحملها، ويقود المرضعات . من كال بكفه المياه، وقاس السموات بالشبر، وكال بالكيل تراب الأرض، ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان؟ من قاس روح الرب، ومن مشيره يعلمه؟ من استشاره فافهمه، وعلمه في طريق الحق، وعلم معرفة، وعرفه سبيل الفهم؟ هوذا الأمم كنقطة من دلو، وكغبار الميزان؛ تُحسب . هوذا الجزائر يرفعها كدقة . ولبنان ليس كافياً للإيقاد، وحيوانه ليس كافياً لمحرقه . كل

الأمم كلا شيء قدامه. من العدم والباطل؛ تُحسب عنده. فبمن تشبهون الله؟ وأى شبه تعادلون به؟ الصنم يسبكه الصانع. والصائغ يغشيه بذهب ويصوغ سلاسل فضة. الفقير عن التقدمة يتخب خشباً لا يسوس. يطلب له صانعاً ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع. الا تعلمون؟ الا تسمعون؟ ألم تخبروا من البداية؟ ألم تفهموا من أساسات الأرض؟ الجالس على كرة الأرض وسكانها كالجنبد الذى ينشر السموات، كسرادق، ويسطها كخيمة للسكن. الذى يجعل العظام لا شيئاً. وَيُصَيِّرُ قضاة الأرض كالباطل. لم يغرسوا، بل لم يُزرعوا، ولم يتأصل فى الأرض ساقهم. فنفخ أيضاً عليهم فجفوا والعاصف كالعصف يحملهم. فبمن تشبهوننى فأساويه؟ يقول القدوس. ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه؟ من الذى يخرج بعدد جندها؟ يدعو كلها بأسماء. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد.

لماذا تقول يا يعقوب، وتتكلم يا إسرائيل : قد اختفت طريقى عن الرب، وفات حقى إلهى؟ أما عرفتَ أم لم تسمع؟ إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض، لا يكلّ ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص. يُعطى المعنى قدرة، ولعديم القوة يكثر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون، والفتيان يتعثرون تعثراً. وأما منتظرو الرب فيجدّون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يُعيون» [إش ٤٠]

### معنى كلمة الإنجيل

اقرأ قول إشعيا: «على جبل عال؛ اصعدى يا مَبَشِّرَةٌ صِهْيُون. ارفعى صوتك بقوة يامبشرة أورشليم. ارفعى. لاتخافى. قولى لمدن يهوذا : هوذا إلهك. هوذا السيد الرب بقوة يأتى. وذراعه تحكم له» .

إنه يقول : حينما يقترب زمان الوعد؛ سوف أرسل مبشرا به؛ يصرخ فى بنى إسرائيل : «اعدوا طريق الرب. قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا» والبشارة باللغة اليونانية هى «الإنجيل» وترجمته: «البشرى المفرحة» وقول إشعيا هذا يدل على أن البشرى المفرحة هى التبشير بمقدم النبى الأسمى الآتى على مثال موسى. لقلوه : «هوذا السيد الرب بقوة يأتى» أى يأتى النبى الذى وعد به فى سفر التثنية والرب معه بنصره وعونه على أعدائه.

ويقول صاحب قصة الحضارة : «وكانت بداية تعاليمه - تعاليم يسوع - هي الإنجيل يوحنا المعمدان. وهذا الإنجيل نفسه، يرجع إلى دانيال وأخنوخ. إذ ليس في التاريخ طفرات. ومن أقواله : أن ملكوت الله قد حان أجله، وأن الله سيقضى عما قريب على عهد الشر والخبائث. وأن «ابن الإنسان» سيأتي «على سحب السماء» كناية عن تعظمه وارتفاعه. ترى ماذا كان يعنى بملكوت السموات؟ أم هي سماء خيالية خارجة عن مألوف الطبيعة؟ يخيل إلينا أنها لم تكن كذلك؛ لأن الرسل والمسيحين الأولين كانوا على بكرة أبيهم يتظنون أن توجد مملكة أرضية، وكانت هذه هي الرواية اليهودية التي ورثها عنهم المسيح. ومن أجل هذا، كان يعلم أتباعه أن يصلوا إلى الأب قائلين : «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك. كما في السماء كذلك على الأرض» أ. هـ

وإذا كان هذا هو معنى الإنجيل؛ وقد بشر عيسى من بعد المعمدان به. فإن المعمدان يكون صاحب إنجيل، هو نفسه إنجيل عيسى عليه السلام. وكل إنسان من بنى إسرائيل أو من غيرهم يبشر بمحمد ﷺ ويستدل بنبوءات التوراة عليه وهو يبشر به؛ فإنه يكون صاحب إنجيل شبه الإنجيل الذي كان مع المعمدان وعيسى ابن مريم عليهما السلام؛ وذلك لأن الإنجيل الحقيقي كان فيه نص نبوءة من التوراة عن محمد ﷺ وتفسيرها عليه. وبعد الفراغ منها. يكتب نص نبوءة من التوراة ويضع بعدها تفسيرها عليه. وبعد الفراغ منها. يكتب نص نبوءة من التوراة ويضع بعدها تفسيرها عليه. وهكذا إلى أن يفرغ من ذكر النبوءات نبوءة. نبوءة.

وفي التوراة نبوءات طويلة. ويمكن الاستغناء عن ذكرها كلها بآية منها. يضعها كاتب الإنجيل فيه. فيعلم القارئ بها موضع النبوءة. فيفتح كتاب التوراة ويقرأها فيه. ومثال ذلك : أن عيسى عليه السلام اكتفى وهو يحاور علماء بنى إسرائيل عن محمد صلى الله عليه وسلم بنبوءة إشعيا عن «مكة المكرمة» - الممرور إليها بالعابر - بذكر آية واحدة منها. فهموا منها أنه يحيل إلى نص كامل للإفحام به. وهي : «وكل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيرا» وفي ترجمة : «ويكون الجميع متعلمين من الله» إيش ٥٤ يو ٦. وعلى هذا الذي قلناه في «الإنجيل» وهو الحق الذي لا ريب فيه. فلإننا نسأل هذا السؤال : وهو لماذا أضاف الله الإنجيل إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ولم

يضفه إلى يحيى عليه السلام (١) وهما معا كانا يبشران بمحمد ﷺ ، والإنجيل هو  
البشرى؟

وإن قول الله تعالى : ﴿مصدقًا بكلمة من الله﴾ يدل على أن يحيى عليه السلام  
بشر بمحمد ﷺ واحتج بقول إشعياء : «وأما كلمة إلهنا؛ فتثبت إلى الأبد» وإن  
التشابه بين إيجاد يحيى على غير السنة المألوفة في العادة وبين إيجاد عيسى؛ واضح من  
الإنجيل وواضح من القرآن. فالإصابات أمه وهى قريبة ونسبية لمريم كانت عاقرا. ومريم  
لم يكن لها زوج. وهما معا قريبان في الزمان. وقد جاء في القرآن : أن البشارة بهما  
كانت في زمن واحد. فإن النبي زكريا لما رأى مريم تطعم من أيدي الملائكة في  
المحراب؛ طلب من الله ولدا؛ يرثه ويرث من آل يعقوب وفي الإنجيل نفس المعنى.  
وجاء في الإنجيل أن يحيى بشر باقتراب ملكوت السموات من قبل أن يبشر به عيسى  
وأن عيسى بشر به من بعد موت يحيى. وعلى هذا يكون الله قد آتاه الحكم صيبا. كما  
يقول في القرآن الكريم : ﴿وآتيناه الحكم (٢) صيبا﴾ وذلك لأن الإنجيل يبين أن يحيى

(١) يقول صاحب قصة الحضارة :

«يحدد متى ولوقا ميلاد المسيح في «الأيام التي كان فيها هيرودس ملكا على بلاد اليهود، أى قبل  
العام الثالث ق. م على أن لوقا يقول عن يسوع إنه كان «حوالي الثلاثين من العمر» حين صمده  
يوحنا في السنة الخامسة عشرة من حكم طياريوس أى في عام ٢٨ - ٢٩ م وهذا يجعل ميلاد  
المسيح في عام ٢ - ١ ق. م ويضيف لوقا إلى هذا قوله : «وفي تلك الأيام صدر مرسوم من  
قيصر أوغسطس يقضى بأن تفرض ضريبة على العالم كله، حين كان كويرينيوس Quirinius واليا  
على سورية.»

والمعروف أن كويرينيوس كان حاكما لسوريا بين عامي ٦ - ١٢ م ويذكر يوسيفوس أنه أجرى  
إحصاء في بلاد اليهود. ولكنه يقول : إن هذا الإحصاء كان في عام ٦ - ٧ ولسنا نجد ذكرا لهذا  
الإحصاء إلا هذه الإشارة.

ويذكر ترتليان إحصاء لبلاد اليهود، قام به ستروينس حاكم سوريا في عام ٨ - ٧ ق. م فإذا كان  
هذا هو الإحصاء الذى يشير إليه لوقا؛ فإن ميلاد المسيح يجب أن يؤرخ قبل عام ٦ ق. م.

(٢) الحكم : هو القضاء على بنى إسرائيل. أى الفصل في الدعوى. وبيانه : هو أنهم كانوا يختلفون  
في النبي الآتى المماثل لموسى هل سيأتى من العبرانيين أم سيأتى من السامريين. فبين لهم أنه  
سيأتى من الإسماعيليين. واحتج على قضائه ببركة إسماعيل، وبأوصاف النبي الآتى المكتوبة عنه  
في التوراة ومنها : أنه إذا أتى سيشتن حروبا على اليهود، وسيقتصر عليهم فيها. ذلك قوله :  
«الذى رفشه في يده، وسيقتى بيده، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن فيحرقه بنار لا  
تطفأ...». وقد ذكر الله اختلافهم في نبا ظهور محمد فقال : «عم» أى عن أى شئ  
«يتساءلون» هل يتساءلون «عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون» ومحمد هو النبا العظيم،  
لقوله : (قل هو نبا عظيم) وهم فيه مختلفون فالسامريون يقولون سيأتى منا، والعبرانيون يقولون  
سيأتى منا .

مولود من قبل عيسى بستة أشهر. يقول متى :

١- في أيام ولادة عيسى عليه السلام «جاء يوحنا المعمدان يكرر في برية اليهودية قائلا :  
توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٣ : ١-٢] .

٢- «ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم» - «من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرر، ويقول :  
توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى ٤ : ١٢ و١٧] ومعنى ذلك : أن  
يسوع، ابتداء دعوته بعد موت يوحنا المعمدان. وفي القرآن آيتان عنهما بمعنى واحد.  
هما:

١- «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا» .

٢- «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا»، لقد اشتركا في

أ - الولادة ب - الموت لا القتل ج - والبعث من الأموات للدار الآخرة. وقال  
المسيحيون : إن المسيح قد قُتِل. وقد رد الله قولهم بقوله : إن الموت شيء، والقتل  
شيء آخر. والعادة الجارية في الناس تقول للميت بأجله : هذا ميت. وتقول للميت  
بغير أجله : هذا مقتول. وفي هذا يقول الله تعالى : «ألإن مات أو قتل» وقال عن  
محمد ﷺ : «إنك ميت» ولم يقل إنك مقتول. وقال المسيحيون : إن يحيى قد  
قتل. وقد رد الله عليهم قولهم. وذلك بإثبات المشابهة بينه وبين عيسى في أن  
عيسى مات ولم يقتل. وهو يكون مثله قد مات ولم يقتل. ذلك قوله تعالى : «وما  
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم» فأثبت له موتا لا قتلا. فلماذا مع كل هذه المشابهات  
بين الاثنين؛ جاء في القرآن لفظ (الإنجيل) مضافا إلى المسيح عيسى عليه السلام ولم  
يجئ مضافا إليه، وإلى النبي يحيى عليه السلام؟(١)

(١) قال ول ديورانت :

وقد انطبعت في ذاكرته الأقوال الواردة في أسفار الأنبياء والمزامير بنوع خاص. وكان لها أثر كبير  
في تشكيله. ولعله قرأ أيضا سفرى دانيال وأخنوخ؛ لانا نجد في تعاليمه المتأخرة أثرا كبيرا من  
رؤى «المسيح الموعود» و «مملكة السماء» أ. هـ

ويعتقد الآميون من المسيحيين أن «المسيح الموعود» سيأتي ليؤسس «مملكة السماء» في نهاية الزمان  
وبعده تقوم القيامة والصحيح : أن عيسى عليه السلام قال : إن «المسيح الموعود» سيأتي  
أصحابه إلى «فلسطين» لفتحها بالقوة. ومن هول المعركة تسمى «يوم الحشر» فيوم الحشر ليس هو  
عند قيام القيامة، بل هو يوم دخول المسلمين القدس على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه. =

والإجابة على ذلك : هي أن المعمدان يسوع لما قالوا معا عن محمد ﷺ :

«يأتى بعدى من هو أقوى منى» وعرف أهل الروم من قوليهما : أن النبى الآتى سيطرد أهل الروم من أرض فلسطين وغيرها، وسيمكن لبنى إسماعيل فيها. اضطهدوا المؤمنين بدعوتيهما اضطهادا شديدا. وأجبروهم على ابتداع معنى؛ يصد الناس عن هذا النبى إذا جاء؛ لئلا يسرعوا فى الانضمام إليه ويزيلوا مملكة الروم. وكان فى العالم وقتئذ وثيون كثيرون يدينون لروما بالولاء. ومنهم من كان يعبد آلهة متعددة، ومنهم من كان يعبد القيصر نفسه. ومنهم من كان يقول بحلول روح الآلهة فى البشر. ومنهم من كان يعبد تمثال إله مجهول. وقد ابتدعوا معنى من خوفهم من أهل الروم هو : أن المعمدان كان يقول عن الآتى من بعده : إنه هو عيسى عليه السلام. وإن الملكوت الذى دعا إليه هو ملكوت عيسى. وأن عيسى كان يقول : إن له مجيئا آخر فى نهاية الزمان، سيكمل فيه ملكوت السموات الذى كان يدعو إليه. ثم أحلوا عيسى محل آلهة الوثنيين. وقالوا : إنه هو الله وتجسد فى صورة بشرية هى صورة عيسى. وقالوا : إنه واحد من آلهة ثلاثة، وقالوا : إنه ابن الله، وقالوا : إنه روح الله. وكل ذلك قواه أهل الروم؛ ليكون جميع رعاياهم على دين واحد. يُدافعون عنه ضد الأعداء، وينشرونه بالحرب فى بلادهم؛ لتسع رقعة مملكتهم. وقالوا : إنه قتل وصلب؛ ليغفر خطايا المذنبين، وقالوا : إنه نسخ شريعة موسى وألغى أحكامها. وأقنعوا رعاياهم من بعد سنة ٣٢٥م بأن دين الروم هو دين إلهى سماوى. وزعموا فى الاحتجاج على الإقناع به : أنه قد شهد المعمدان وهو نبى بصحته، وزعموا أيضا فى الاحتجاج : أن عيسى نفسه هو الإله وقد نزل من السماء نزولا حقيقيا، ومشى بين البشر، وغفر لهم ذنوبهم.

وعلى ذلك. أصبح يحيى وعيسى - عليهما السلام - وهما رسولان من الله؛ مفتري عليهما من البشر. وأصبح الناس الذين أراد الله لهم الهدى والنور؛ ضالين. والمناسب لقلب الحقائق، هو قذف الباطل بالحق. والحق : هو أن الله تعالى قال : إن هذا النبى - الذى هو عيسى فى نظركم - الذى جعلتموه إلهًا؛ إليكم الحق فى شأنه : وهو أننى اخترته ليهيئ الطريق لرسولى، المماثل لموسى. وآتيته الإنجيل. وأعطيته معجزات خارقة

= وفى القرآن الكريم : «هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر» يقصد أرض فلسطين. عاصمة الملك والشريعة. فى بنى إسرائيل؛ لأنه يتكلم عن عموم أهل الكتاب، لا عن سكان جزء من الأرض.

للعادة، وأيدته بالنبي الذى بشر به . هذا هو الحق. ولو أن عيسى كان مكان يحيى، ويحيى كان مكان عيسى. وقال الضالون فى يحيى كما قالوا فى عيسى؛ لما ذكر الله الإنجيل عيسى. وكان يقول عن يحيى : إننى اخترته لهيئى الطريق لرسولى المائل لموسى، وآتيته الإنجيل.

## العهد القديم والجديد

ولما رعم المسيحيون وأهل الروم : أن يحيى كان يشر بعيسى، وكان يقول عنه : «يأتى بعدى من هو أقوى منى» وأن عيسى هو النبى الأتى على مثال موسى؛ اضطروا اضطرابا أن يطلقوا على الإنجيل عيسى لقب «العهد الجديد» فى مقابل «العهد القديم» الذى هو عهد التوراة.

وبيان ذلك :

أولا : إن الله تعالى عقد عهدا بينه وبين إبراهيم عليه السلام للسير أمامه فى جميع البلاد، لتعريف الناس به، ولمحو عبادة الأوثان. ذلك قوله : «أنا الله القدير سر أمامى وكن كاملا؛ فأجعل عهدى بينى وبينك، وأكثر كثيرا جدا... إلخ» وقد حقق إبراهيم هذا العهد. وقد قال الله تعالى عنه فى القرآن الكريم : «وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والماكفين والركع السجود» وقال : «إن الذين كفروا ويصلون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد. ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم. وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمون والركع السجود. وأذن فى الناس بالحج»... وهذا يدل على أنه حارب عبادة الأوثان، وبنى مساجد لعبادة الله، وطهر الكعبة البيت الحرام بالسيف والرمح من عبادة الأوثان، ومكن لعباد الله فى العبادة.

ثانيا: لما ظهرت بركة إسحق بموسى عليه السلام؛ أخذ الله عهدا على بنى إسرائيل بأن يعملوا بكل أحكام التوراة. ومن أحكامها الإيمان بالنبي المائل لموسى آت ١٨ : ١٥ - ٢٢} وبأن يحو عبادة الأصنام من العالم، ويمكنوا لعبادة الله فى الأرض على وفق التوراة. ذلك قوله : «فالآن إن سمعتم صوتى، وحفظتم عهدى؛ تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب؛ فإن لى كل الأرض» وقد ردوا بقولهم : «كل ماتكلم به الرب؛ نفعل»

ثالثا: فى الايام الاخيرة لبركة إسحق، وهى الايام الاولى لبركة إسماعيل سوف يظهر النبى المتظر، المكتوب عنه فى التوراة: «يقيم لك الرب إلهك: نبيا من وسطك من إختوتك مثلى. له تسمعون» وهذا النبى من بنى إسماعيل، وقد أخذ الله على بنى إسرائيل العهد على الإيمان به إذا ظهر. وهذا العهد هو: «فالآن إن سمعتم صوتى وحفظتم عهدى» لأنه عهد للعمل بكل ما فى الشريعة من أحكام: ومن أحكامها: الدخول فى دين النبى الذى سيخلف موسى فى إقامة الدين. وأيضا فى الحديث عن بركة إسماعيل؛ نص على عهد له. قد حرفه الكاتب إلى إسحق.

وعلى ذلك فعندنا عهد للكلى لمحور عبادة الأوثان. وقد انتهى بظهور موسى. إذ من ظهوره صار الكل يحون الأوثان بشريته. وعهد لموسى هو يزول إذا ظهر النبى محمد، الآتى من إسماعيل. فيكون لموسى عهد ويكون لمحمد عهد. فهما عهدان. وإذا ظهر محمد بشريته. فإنه يكون صاحب العهد الجديد الحال محل العهد القديم وهو التوراة.

ويدل على هذا : قول إرميا النبى فى الأصحاح الحادى والثلاثين من سفره. وهو : «ها أيام تأتى يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل، ومع بيت يهوذا عهدا جديدا، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكت بيدهم؛ لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدى فرفضتهم. يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الايام. يقول الرب. أجعل شريعتى فى داخلهم، وأكتبها على قلوبهم. وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لى شعبا. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه. وكل واحد أخاه قائلين : اعرفوا الرب؛ لأنهم كلهم سيعرفونى (١) من صغيرهم إلى كبيرهم. يقول الرب» [إر ٣١ : ٣١ - ٣٤} وقد قرن بؤس بين شريعة التوراة، والإنجيل. ولقب الإنجيل بالعهد الجديد، ولقب التوراة بالعهد القديم. وقال : إن شريعة الإنجيل قد نسخت شريعة التوراة. ذلك قوله : «فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب؛ لما طلب موضع لثان؛ لأنه يقول لهم لاثما : هو ذا أيام تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. . . .» [عبرانيين ٨ : ٧ - ]

(١) هذا النص شبيه بقول إشعيا «وكل بنيك تلاميذ الرب» الذى استدل به عيسى عليه السلام على محمد ﷺ فى الأصحاح السادس من إنجيل يوحنا .



والرد عليه :

هو أن الإنجيل ليس شريعة مستقلة عن شريعة التوراة؛ لأن الإنجيل كتاب تبشير بخبر. والتوراة كتاب تشريع وقوانين. وقد روى عن عيسى عليه السلام أنه قال : «ماجت لانقض الناموس أو الأنبياء» فالمعهد الجديد هو القرآن، في مقابل المعهد القديم وهو التوراة.

يقول صاحب تاريخ الحضارة عن الأفكار الماثورة عن عيسى عليه السلام :

إنها من الأفكار التي وجدت عند اليهود قبل ذلك الوقت بمائة عام. ولقد نادى الشريعة بأخوة البشر قبل ذلك بزمن طويل. فقد جاء في سفر اللاويين : «تحب قريبك كنفسك» {لا ١٩ : ١٨} و «كالوطني منكم، يكون لكم؛ الغريب النازل عندكم، وتحبه كنفسك» {لا ١٩٩ : ٣٤} وكان اليهود قد أمروا في سفر الخروج أن يحسنوا لأعدائهم، وكان إرمياء وإشعيا قد أشارا عليهم أن يُديروا خدوم لمن يظلمهم. وكان الأنبياء أيضا قد جعلوا الحياة الصالحة أعلى درجة من العداوة. أيا كان نوعها.

وقال عن لغة الإنجيل : إن المسيح قد أخذ بعض تشبيهاته الرائعة عن أنبياء بنى

إسرائيل وكتاب المزامير وكتب أحبار اليهود. أ. هـ



## التشابه فى اللفظ والمعنى بين المعمدان ويسوع من جهة، وبينهما ويين التوراة من جهة أخرى.

نبين ههنا أمران :

الأمر الأول : أن الالفاظ الماثورة عن المعمدان فى وعظه وتبشيريه بمحمد ﷺ  
هى نفسها الالفاظ الماثورة عن عيسى عليه السلام فى وعظه وتبشيريه بمحمد ﷺ .

والأمر الآخر : أن الالفاظ والمعانى الماثوران عن المعمدان وعيسى - عليهما  
السلام - فى وعظهما وتبشيرهما بمحمد ﷺ قد أخذها من التوراة .

بقول لوقا :

«وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طياربوس قيصر . إذ كان بيلاطس البنى  
واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس رُبع على الجليل . وفيلبس أخوه رئيس ربع على  
إيطورية وكورة تراخونيتس ولسانيوس رئيس ربع على الأبلية . فى أيام رئيس الكهنة  
حنان وقيافا؛ كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا، فى البرية . فجاء إلى جميع الكورة  
المحيطة بالأردن يكرر بمعدوية التوبة لمغفرة الخطايا . كما هو مكتوب فى سفر أقوال  
إشعياى النبى القائل: «صوت صارخ فى البرية : أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله  
مستقيمة . كل واد يمتلى، وكل جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة،  
والشعاب طرقا سهلة، ويبصر كل بشر خلاص الله»

وكان يقول للجميع الذين خرجوا ليعتمدوا منه : يا أولاد الأفاعى من أراكم ان  
تهربوا من الغضب الآتى؛ فاصنعوا انمارا تليق بالتوبة . ولا تبدثوا تقولون فى أنفسكم:  
لنا إبراهيم أباء؛ لانى أقول لكم : إن الله قادر أن يُقيم من هذه الحجاره أولادا لإبراهيم .  
والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر . فكل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا؛ تقطع  
وتلقى فى النار . وسأله الجموع قائلين : فماذا نفعل؟ فأجاب وقال لهم: من له ثوبان  
فليعط من ليس له، ومن له طعام، فليفعل هكذا . وجاء عشارون أيضا؛ ليعتمدوا .  
فقالوا له: يامعلم ماذا نفعل؟ فقال لهم: لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم . وسأله جنديون

أيضا قائلين : وماذا نفعل نحن؟ فقال لهم : لا تظلموا أحد، ولا تشوا بأحد، واكتفوا  
بعلائفكم.

وإذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا؛ لعلة المسيح.  
أجاب يوحنا الجميع قائلا : أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني، الذي لست  
أهلا أن أحلّ سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفضه في  
يده، وسينقى بيده، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ؛ [لو  
١٠: ٣-١٧]

وقال المسيح عيسى عليه السلام : «من الشمر تُعرف الشجرة. يا أولاد الأفاعى  
كيف تقدر أن أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟» [متى ١٢ : ٣٣ - ٣٤].  
اليان :

أولا : قال الممعدان : «من له ثوبان؛ فليعط من ليس له. ومن له طعام؛ فليفعل  
هكذا» وقال المسيح : إن الله تعالى سيعطي الفقير، سواء رضى الغنى أو لم يرض،  
أعطى أو لم يعطى. وسيستبدل البخيل بآخر؛ يكون وسيلة في يد الله لإعطاء الفقير  
رزقه. وهو بهذا يحث الأغنياء على العطاء؛ لينالوا الأجر والثواب. فيكون هو والممعدان  
مضقان على الحثّ على إكرام الفقراء. ذلك قوله : «وقال لتلاميذه : من أجل هذا،  
أقول لكم : لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون، ولا للجسد بما تلبسون. الحياة أفضل من  
الطعام، والجسد أفضل من اللباس. تأملوا الغريبان إنها لاتزرع ولا تحصد، وليس لها  
مخدع ولا مخزن، والله يُقيتها» [لو ١٢: ٢٢ - ٢٤].

ثانيا: قال الممعدان: إن النبي الامى الآتى؛ سيهلك اليهود المناوئين له، والصادقين  
عن دعوته في حروب لا قبل لهم بها، في أيام ظهوره. وسمى يوم ظهوره بيوم الغضب  
الآتى. وقال : «كل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا، تُقطع وتلقى في النار»

وقال المسيح : «احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم  
من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنباً، أو من  
الحسك تينا؟ هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثمرا جيدة، وأما الشجرة الردية؛ فتصنع  
اثمرا ردية. لاتقدر شجرة جيدة أن تصنع اثمرا ردية، ولا شجرة ردية أن تصنع

أثمارا جيدة. كل شجرة لاتصنع ثمرها جيدا؛ تقطع وتلقى فى النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم» {متى ٧: ١٥ - ٢٠} .

ثالثا: قال الممدان : «من له ثوبان؛ فليعط من ليس له. ومن له طعام؛ فليفضل

هكذا»

وقال الحواريون : «وأما من كان له معيشة العالم، ونظر أخاه محتاجا، وأغلق أحشاه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟» {١ يو ٣: ١٧} «إن كان أخ وأخت عريانين، ومعتارين للقرت اليومى، فقال لهما أحدمكم : امضيا بسلام. استدفنا واشبعنا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد. فما المنفعة؟» {يعقوب ٢ : ١٥ - ١٦}

رابعا: قَبِلَ الممدان مخالطة الخطاة. خلافا لترقّع اليهود عن مخالطتهم. وقبل المسيح مخالطتهم كما قبلهم يوحنا الممدان. «وجاء عَشَارُونَ»، أى جباة ضرائب لصالح الرومان «أيضا ليعتمدوا» والمأثور عن عيسى عليه السلام أنه مدح الممدان وأثنى عليه فى مخالطته للعشارين المكروهين من اليهود، وفى مخالطته للخطاة. وقال : إن الخطاة سيدخلون فى ملكوت الله، الذى هو دين محمد ﷺ من قبل دخول اليهود فيه. ومدح دعوة يوحنا بقوله : «لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق» وبين عيسى عليه السلام أن دعوة يوحنا هى نفسها دعوته. وضرب مثلين وهو يمدح دعوة يوحنا عن ملكوت الله. وهما مثل الابنان. وهما رمزان لبني إسماعيل ولبنى إسحق. ومثل الكرامين الأردباء. والغرض منهما : انتقال ملكوت الله من بني إسرائيل - حاملى بركة إسحق - إلى بني إسماعيل.

وهذا هو نص الكلام :

«ولما جاء إلى الهيكل؛ تقدّم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. وهو يُعلّم. قائلين: بأى سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟ فأجاب يسوع وقال لهم: وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة. فإن قلتم لى عنها؛ أقول لكم أنا أيضا بأى سلطان أفعل هذا؟ معمودية يوحنا من أين كانت؟ من السماء أم من الناس؟ ففكروا فى أنفسهم قائلين: إن قلنا: من السماء، يقول لنا: فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا: من الناس؛ نخاف من الشعب، لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع وقالوا: لانعلم. فقال لهم هو

أيضا : ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا؟

ماذا تظنون؟ كان لإنسان ابنان. فجاء إلى الأول، وقال : ياابنى اذهب اليوم اعمل فى كرمى. فأجاب وقال : ماأريد. ولكنه ندم أخيرا ومضى. وجاء إلى الثانى وقال كذلك. فأجاب وقال : ها أنا ياسيد، ولم يمض. فأى الاثنين عمل إرادة الأب؟ قالوا له : الأول. قال لهم يسوع : الحق أقول لكم : إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت الله؛ لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق؛ فلم تؤمنوا به. وأما العشارون والزوانى؛ فآمنوا به. وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيرا؛ لتؤمنوا به.

اسمعوا مثلاً آخر :

كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قَرُب وقت الأثمار؛ أرسل عبده إلى الكرامين؛ ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده، وجلدوا بعضاً، وقتلوا بعضاً، ورجموا بعضاً. ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأوَّلين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيرا أرسل إليهم ابنه، قائلًا : يهابون ابنى. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث. هلموا نقتله، وتأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم : ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له : أولئك الأرياء يهلكهم هلاكاً ردياً، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين، يُعطونه الأثمار فى أوقاتها. قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب : الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا. لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله يُنزع منكم، ويُعطى لامة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترفض، ومن سقط هو عليه يسحقه.

ولما سمع رؤساء الكهنة والفرسيون أمثاله؛ عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذا كانوا يطلبون أن يسكوه؛ خافوا من الجموع؛ لأنه كان عندهم مثل نبي؛ [متى ٢٠: ٢٣] -

خامساً: قول المعمدان للجنود: «لاتظلموا أحدا، ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلاتنكم» قاله المسيح فى ثنائه على رثا الخاطى الذى تاب. فإن رثا لما قال: «وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد؛ أردتُ أربعة أضعاف» رد المسيح عليه بقوله : «اليوم حصل خلاص لهذا البيت»

## ونص الكلام :

«فلما جاء يسوع إلى المكان؛ نظر إلى فوق؛ فرآه. وقال له : يازكا. أسرع وانزل؛ لأنه ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك، فأسرع ونزل وقبله فرحاً. فلما رأى الجميع ذلك تدمروا قائلين : إنه دخل لبيت عند رجل خاطئ. فوقف ركناً، وقال للرب : ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين، وإن كنتُ قد وشيتُ بأحد أرد أربعة أضعاف. فقال له يسوع: اليوم حصل خلاص لهذا البيت. إذ هو أيضا ابن إبراهيم» [لوقا: ١٩: ٥-]

سادسا: وقول المعمدان : «ولا تشوا بأحد» وموافقة المسيح عليه. وقولهما بإكرام المساكين. مأخوذ من التوراة. فإن فيها: «لا تقبل خيرا كاذبا. ولا تضع يدك مع المنافق؛ لتكون شاهد ظلم» [خر ٢٣: ١] «وعندما تحصدون حصيد أرضكم. لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد. ولقاط حصيدك؛ لا تلتقط. وكرمك لا تعلمه. وثار كرمك لا تلتقط. للمساكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم» [لا ١٩: ٩ - ١١]

سابعا : التشبيه الوارد في : «الذي رفشه في يده، وسينقى بيدرته، ويجمع القمح إلى مخزنه، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ»

١ - الحرق الوارد بنار لا تطفأ عند المعمدان. موجود عند المسيح في قوله : «خير لك أن تدخل الحياة أقطع، من أن تكون لك يدان، وتمضى إلى جهنم، إلى النار التي لا تطفأ. حيث دودهم لا يموت، والنار لا تطفأ» [مرقس ٩: ٤٣ - ٤٤] .

٢ - والمعمدان والمسيح قد اقتبسا «بنار لا تطفأ» من التوراة، من سفر إشعياء. وهو: «ويخرجون ويرون جثث الناس، الذين عصوا على؛ لأن دودهم لا يموت، ونارهم لا تطفأ. ويكونون رذالة لكل ذى جسد» [إش ٦٦ : ٢٤]

ثامنا : انظر إلى قول المعمدان عن النبي الآتى : «وسينقى بيدرته» كناية عن حرب ستقوم بينه وبين اليهود، وسيهلك فيها اليهود الأشرار. وسيضم الأختيار منهم إلى دينه. وذلك القول شبيه بتذرية القمح في الهواء. فإن التذرية تفصل التبن عن الحب. والزراع يأخذ الحب. ويترك التبن للهواء وللحرق. وهذه التذرية تكون في أيام الحصاد. وقد شبه المعمدان أيام النبي الآتى بأيام الحصاد ووصفه بأنه محارب قوى وشجاع بقوله: «وسينقى بيدرته»

١- وقول المعمدان هذا. قد قاله المسيح. وهذا هو النص :

«قدّم لهم مثلا آخر قائلا : يشبه ملكوت السموات إنسانا زرع زرعاً جيداً في حقله. وفيما الناس نيام، جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة، ومضى. فلما طلع النبات، وصنع ثمرًا؛ حيثئذ ظهر الزوان أيضاً. فجاء عبيد رب البيت، وقالوا له: يا سيد. اليس زرعاً جيداً زرعتَ في حقلك؟ فمن أين له زوان؟ فقال لهم : إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا؛ لئلا تعلقوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصادين : اجتمعا أولاً الزوان، واحزموه حزماً ليحرق. وأما الحنطة فاجتمعا إلى مخزني» {متى ١٣ : ٢٤ - }

٢- والمعمدان والمسيح قد اقتبسا الحزم والبيدر والتذرية من التوراة. ففيها: «ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب؛ يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه شعوب كثيرة، وتسير أمم كثيرة .

وفي نهاية الكلام: «إنه قد جمعهم كحزم إلى البيدر... وثمرتهم لسيد كل الأرض» {ميشا ٤ : ١- }

ثامناً : العزة لبني إسماعيل :

في التوراة: «صوت مناد في البرية: أعدوا طريق الرب، واجعلوا سبيله مستقيماً. كل واد يردم، وكل جبل وتل يُخفَض» {إش ٤٠ : ٣ - ٥} وهو يدل على أنه في ظهور النبي الأمامي الآتي؛ سيُعزّ الله أمة، وسيذل الله أمة. والأمة العزيزة هي أمة بني إسماعيل؛ لثبوت بركة في نسله {تك ١٧ : ٢٠} والأمة الذليلة هي أمة بني إسرائيل {تك ٤٩ : ١٠} حاملي بركة إسحق؛ لأن بركتهم ستزول بظهور بركة إسماعيل. وقد قال لوقا في صلاة مريم: «أنزل الأعزّاء عن الكراسي، ورفع المتضعين، أشبع الجياع خيرات، وصرف الأغنياء فارغين» {لو ١ : ٥٢ - ٥٣} وقد أخذت مريم أم المسيح هذا المعنى من التوراة.

«ويكون في آخر الأيام : أن جبل بيت الرب؛ يكون ثابتاً في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة...» إلى أن قال : «أدخل إلى الصخرة، واختبئ في التراب من أمام هيئة الرب، ومن بهاء عظمته. تُوضَع عينا تشامخ الإنسان، وتُخفَض رفعة الناس، ويسمو الرب وحده في ذلك اليوم. فإن

لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال، وعلى كل مرتفع؛ فيوضع» [إش ٢ : ٢ - ]  
«جبل الله جبل باشان. جبل أسنة جبل باشان. لماذا أيتها الجبال المسنمة ترصدن  
الجبل الذى اشتهاه الله لسكنه. بل الرب يسكن فيه إلى الابد. مركبات الله. ربوات.  
الوف مكررة. الرب فيها. سينا فى القدس. صعدت إلى العلاء...» [مز ٦٨ : ١٦ - ١٧]  
عاشرا : قول المعمدان : «الذى رفشه فى يده» والرفش : هى المذراة. اقتبسه من  
التوراة. فإن فيها :

«فمن يشفق عليك يا اورشليم؟ ومن يعزبك؟ ومن يميل ليسأل عن سلامتك؟ أنت  
تركتنى. يقول الرب. إلى الورا سررت. فأمد يدي عليك، وأهلكك. مللت من  
الندامة. وأذريهم بمذراة فى أبواب الأرض. أأكل وأبدي شعبي» [إش ١٥ : ٥ - ٧] «وأرسل  
إلى بابل مذرّين؛ فيذرونها، ويفرغون أرضها؛ لأنهم يكونون عليها من كل جهة، فى  
يوم الشر» [إش ٥١ : ٢] «لذلك كما يأكل لهيب النار القش، ويهبط الحشيش الملتهب؛  
يكون أصلهم كالعفونة، ويصعد زهرهم كالغبار؛ لأنهم ردلوا شريعة رب الجنود،  
واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل» [إش ٥ : ٢٤] «ها أنهم قد صاروا كالقش. أحرقتهم  
النار. لا ينجون أنفسهم من يد اللهب» [إش ٤٧ : ١٤]

الحادى عشر : قول المعمدان : «وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» يدل على يوم  
محدد للحرق. فما هو هذا اليوم؟ إنه يوم الحصاد عند المسيح. ويطلق عليه علماء أهل  
الكتاب «يوم الرب العظيم» ويقولون هو يوم ظهور النبي الامى الآتى بملكوته.  
وستحدث فيه حرب شديدة بين النبي وبين اليهود. وكان اليهود يستفتحون على الذين  
كفروا بهذا النبي، ويصفون أصحابه بالقوة.  
يقول يوثيل :

«ليرتعد جميع سكان الأرض؛ لأن يوم الرب قادم؛ لأنه قريب. يوم ظلام  
وقتام. يوم غيم وضباب. مثل الفجر تمتد على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره  
منذ الأزل؛ ولا يكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور. قدامه نار تأكل، وخلفه لهيب  
يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن، وخلفه قفر خرب، ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل  
منظرة، ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رهوس الجبال يشبون. كزفير  
لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه  
تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب، ويمشون كل واحد فى



طريقه، ولا يغيرون سبلهم، ولا يزاحم بعضهم بعضا. يمشون كل واحد فى سبيله، وبين  
الاسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون فى المدينة، يجرون على السور، يصعدون  
إلى البيوت، يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض، وترجف السماء.  
الشمس والقمر يُظلمان، والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطى صوته أمام جيشه. إن  
عسكره كثيرا جدا؛ فإن صانع قوله قوى؛ لأن يوم الرب عظيم، ومخوف جدا. فمن  
يطيقه؟ {يوئيل ٢ : ١ - ١١}

ويقول إشعياء :

«لأن كل سلاح المسلح فى الوغى، وكل رداء مدحرج فى الدماء، يكون للحريق  
ماكلا للنار؛ لأنه يُولد لنا ولد، وتعطى ابنا. وتكون الرياضة على كتفه، ويدعى اسمه  
عجيبا مشيرا إليها قديرا أبا أبديا رئيس السلام» {إش ٩ : ٥ - ٦} «ويحل عليه روح الرب،  
روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون فى  
مخافة الرب؛ فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى  
بالمعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض» {إش ١١ : ٢ - ٤}

\*\*\*\*\*

نص كلام يحيى - عليه السلام -

والتعليق عليه من ترجمة دار المشرق ببلننا

«فى السنّة الخامسة عشرة من حكم القيصصر طياريوس (١) إذ كان  
بُنطِيوس بيلاطس حاكم اليهودية (٢) وهيرودس أمير الربع (٣) على الجليل، وفيلبس

(١) يفتح لوقا رسالة يوحنا، وفى الوقت نفسه رسالة يسوع، بتحديد موقعهما من تاريخ العالم الوثنى  
ومن تاريخ شعب الله (راجع ٥/١ و ٢ / ١ - ٢ من الراجع أنه يحسب «السنة الخامسة عشرة من  
طياريوس» على الطريقة السورية، من ١٠/١/٢٧ إلى ٣٠/٩/٢٨ وهناك من يحسبها من ١٩/٨/٢٨ أو  
من ١/١/٢٨ فانطلاقا من هذا النص، واستنتاجا من الآية ٢٣ أن يسوع كان قد أتم سنة ٢٩ حدد  
دنيزيوس الصغير، فى القرن السادس، مطلع عصرنا المسيحى. يبدو أن هذا التقدير يقصر عن الواقع بعدة  
سنوات.

(٢) «بيلاطس» حاكم «اليهودية» (بالمعنى الدقيق، راجع ٥/١ +) من السنة ٢٦ إلى السنة ٣٦، وكان محافظا  
بالأحرى، يحسب الكتابة التى عثر عليها فى السنة .

(٣) حكم «هيرودس اثتياش» (راجع ٧/٩ - ٩ و ٣١/١٣ - ٣٢ و ٧/٢٣ - ١٢) الجليل وهير الأردن، من  
السنة ٤ق.م. إلى السنة ٣٩ق.م. يسمّى «أمير الربع» (٧/٩) ورسل (١/١٣) للتمييز بينه وبين أبيه  
«الملك» هيرودس الكبير (٥/١) .

أخوه أمير الربع على ناحية إيطورية وطراخونيطس (١) وليسانياس أمير الربع على أيلينة (٢) وحنانٌ وقيافا عظيمي الكهنة (٣) كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زكريا في البرية (٤) فجاء إلى ناحية الأردن كلها (٥) بنادى (٦) بمعمودية توبة (٧) لغفران الخطايا (٨) على ماكتب في سفر أقوال النبي أشعيا (٩) .

«صوت مناد في البرية: أعدوا طريق الرب، واجعلوا سبله قويمه. كل واد يردم، وكل جبل وتل يُخفَض (١٠) والطرق المنعرجة تقوّم، والوعرة تسهل. وكل بشر يرى خلاص الله» (١١)

(١) حكم «فيليس» عدة مناطق في شمال بحيرة طبرية إلى الشرق من السنة ٤ق.م. إلى السنة ٣٤ب.م. لا يذكر لوقا مناطق في الجولان وباشان وحوران، ويبدو أنه أكتفى بذكر أملاكه الوثنية، فيشير بذلك إلى أن إعلان الخلاص يعنى الوثنيين واليهود على حد سواء.

(٢) لا شك أن هذا الأمير المغمور بذكر هنا، لأن منطقة حكمه كانت في أيام لوقا، خاضعة للملك اليهودي هيرودس أغريبا الثاني، ولأن هذه المنطقة كانت وثنية.

(٣) الترجمة اللفظية: «على عهد عظيم الكهنة حنان وقيافا» يذكر عظيم الكهنة في الختام بصفة رئيس شعب الله، مقابل القيصر الوثني. لم يكن هناك في ذلك الزمان إلا عظيم كهنة واحد هو قيافا، وقد تولى السلطة من السنة ١٨ إلى السنة ٣٦ب.م. وكان لصوره «حنان» (يو ١٨/١٣) وهو عظيم كهنة سابق عزل في السنة ١٥ ففوذ واسع، وهذا مايرر ذكر اسمه إلى جانب قيافا (راجع يو ١٨/١٣ - ٢٤ ورسل ٦/٤) (٤) يعبر عن دهوة يوحنا بالالفاظ الواردة في إر ١/١ (اليوناني) للدلالة على طابعها النبوي.

(٥) ورد في متى ومرقس أن يوحنا بنادى في البرية (راجع متى ١/٣+) في حين أن لوقا كتب أن يوحنا غادر البرية لينادي في ناحية الأردن، وكان فيها عدد يُذكر من السكان، نتيجة للابنية التي شيدها هيرودس الكبير واراخلاوس. في نظر لوقا، تشكل هذه الناحية مكان يوحنا الخاص، كما أن الجليل واليهودية يشكلا مكان نشاط يسوع.

(٦) هذا اللفظ، الدال على المناداة العلنية، على طريقة المنادى (راجع متى ١/٣+) هو من لغة المسيحية القديمة (١تس ٩/٢، ر.،) يطلقه لوقا على «مناداة» يسوع الأولية (١٨/٤ - ١٩) وعلى «تبشيره» العادي (١/٨ و٤٤/٤) وعلى تبشير الرسل (٩/١٢ و٣/٢٤ و٤٧/١٠ ورسل ٤٢/١٠) ويولس (رسل ٩/٢٠ و١٣/١٩ و٢٠/٢٨ و٢٨/٣١) وسائر المرسلين (لو ٨/٣٩ ورسل ٨/٥)

(٧) راجع متى ٢/٣+ ، (٨) راجع متى ٤/١+ ،

(٩) إش ٤٠/٣-٥ ، عن طريقة الإرائيين في ذكر الآية الأولى، راجع متى ٣/٣+ ،

(١٠) تعنى هذ الاستعارة في نظر أشعيا أن الله سيذلّ عظماء هذا العالم (إش ٢/٢ - ١٤) ومز ١٦/٦٨ - ١٧). ولا شك أن لوقا يظنى عليها المعنى نفسه (راجع ١/٥٢ و١١/١٤ و١٤/١٨).

(١١) يشهد لوقا بهذه الآية بحسب العهد القديم اليوناني ويختصرها. ويذكر منها أكثر مما ذكر متى ومرقس، للدلالة على أن يسوع سيأتي بالخلاص إلى «جميع» الناس. وسيعود إلى هذا الموضوع في خاتمة سفر أعمال الرسل (٢٨/٢٨) .

وكان يقول للجموع التي تخرج إليه لتعتمد عن يده (١) : بأولاد الافاعي، من أراكم سبيل الهرب من الغضب الآتي؟ (٢) فائثروا إذا ثمرا يدل على توبتكم (٣) ولا تعملوا النفس قائلين : إن أبانا هو إبراهيم. فإنى أقول لكم: إن الله قادر على أن يخرج من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم. ها هي ذى الفأس على أصول الشجر، فكل شجرة لا تثمر ثمرا طيبا؛ تقطع وتلقى فى النار.

فسأله الجموع (٤) : فماذا نعمل؟ فأجابهم : من كان عنده قميصان، فليقسمهما بينه وبين من لا قميص له. ومن كان عنده طعام، فليعمل كذلك. وأتى إليه أيضا بعض العشارين (٥) ليعتمدوا، فقالوا له :

يا معلم، ماذا نعمل؟ فقال لهم : لا تحبوا أكثر مما فرض لكم. وسأله أيضا بعض الجنود : ونحن ماذا نعمل؟ فقال لهم : لاتحاملوا على أحد ولا تظلموا أحدا، واقنعوا برواتبكم.

وكان الشعب يتظفر، وكل يسأل نفسه عن يوحنا هل هو المسيح (٦) فأجاب يوحنا

(١) فى إنجيل لوقا، توجه الإنذارات الواردة فى الآيات ٧ - ٩ إلى جميع سامعى يوحنا (فى إنجيل متى، إلى الفريسيين والصدوقيين) فهم كلهم خاطئون، محتاجون إلى التوبة بالنظر إلى الدينونة الآتية.

(٢) راجع متى ٧/٣ + .

(٣) راجع متى ٨/٣ + ، يتكلم لوقا على «الثمر» بصيغة اسم الجمع، الأمر الذى يشير إلى الأعمال التي سيذكرها فى الآيات ١٠ - ١٤

(٤) الآيات ١٠ - ١٤ هي مقطع يتفرد به لوقا. أمام الإنذار بالدينونة، تُظهر الجموع والذين يُعدّون خاطئين توبتهم فيسألون : «ماذا نعمل؟» (راجع رسل ٣٧/٢ و ٣٠/١٦ و ١٠/٢٢) يعرض يوحنا عليهم أن يسلكوا سلوك الإخاء والبر، دون أن يفرض على جباة الضرائب والجنود أن يتخلوا عن حرفتهم التي كانت مستهجنة.

(٥) «العشارون» لم يكن يُنظر إليهم نظرة استحسان. بسبب تعاملهم مع المحتل الوثنى وبسبب تجاوراتهم. وكان الرأى العام يجعلهم فى عداد «الخاطئين» (٥/٣٠ و ٧/٣٤ و ١/١٥ - ٢- ٧/١٩).

(٦) تترجم هنا بـ «المسيح»؛ لأن الذين يلفظون هذا اللقب يصفون عليه معنى قوميا وسياسيا (كذلك فى ٦٧/ ٢٢ و ٢/٢٣ و ٣٥ و ٣٩ و ٤١/٢٠) وترجم هذه الكلمة بـ «المسيح» فى النصوص التي تظهر فيها جذتها المسيحية (١١/٢) و ٢٦ و ٤١/٤ و ٢٠/٩ و ٢٦/٢٤ و ٤٦) وسيظل تلاميذ «يوحنا» ومنا طويلا يتساءلون هل معلمهم هو المسيح (راجع رسل ١٣/٢٥ و ١٩/١ - ٢٠ - ٢٨/٣) .

قال لهم أجمعين (١) : أنا أعمدكم بالماء، ولكن يأتي من هو أقوى مني (٢) من لست أهلا لأن أفك رباط نعليه (٣) إنه سيعمدكم في الروح القدس (٤) والنار (٥) بيده المذرى، ينقى بيدره، فيجمع القمح في أمراهه، وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ. (٦) وكان يعظ الشعب بأقوال كثيرة غيرها فيبلغهم البشارة أ. هـ .

\*\*\*\*\*

- (١) هذه الآية والتي تتبعها تشابهان متى ١١/٣ - ١٢ ومر ٧/١ - ٨ (راجع حواشيهما) .
- (٢) ستكون للوقا عودة إلى اللقب المشيحي «القرى» في ٢٢/١١ (راجع أش ٥/٩ و ٢/١١) .
- (٣) هذا عمل يقوم به العبد ولا يُفرض على خادم يهودى، علما بأن هذا الخادم يسمى هو أيضا إلى الشعب للمختار (راجع يو ٨/٣٣) .
- (٤) هنا، وفي رسل ٥/١ و ١٦/١١ يميز لوقا بين معمودية «الماء» (أو «بالماء» التي كان يوحنا المعمدان يمنحها. والمعمودية «في الروح» التي سَيُفتح عهدا في العنصرة. وهذا ما يحمل على الاعتقاد بأن حرف «في» لا يترجم في لوقا بحرف «الباء» فليس الروح أداة، بل حضورا فعلا (راجع ١/٤) .
- (٥) عن المعنى الاصلى لهذا الموضوع، راجع متى ١١/٣ + ، لاشك أن لوقا يرى في هذا الكلام إبهام بالعنصرة، فإنه يروى فيها مجيء «الروح» بهيئة ألسنة «نارية» (رسل ٣/٢ - ٤) وهذه الاستعارة تدل في نظره على عمل الروح المطهر.
- (٦) كثيرا ما أنبأ الانبياء بـ «دينونة» الله فأشاروا إليها بمشاهد «للحصاد» في فلسطين (راجع ٢/١٠ +) : مثلا: تذرية القمح (ار ٧/١٥ و ٢/٥١) والنار التي تأكل العصافاة (إش ٢٤/٥ و ١٤/٤٧ ويو ٥/٢ ونحو ١٠/١) ويوحنا بكلامه على النار «التي لا تطفأ» (راجع أش ٢٤/٦٦ ومز ٤٣/٩ و ٤٨) يُظهر ما في هذه الاستعارة من مغزى أخير.

## الأناجيل مبنية على التوراة

قرأتُ في بعض تفاسير المسيحيين (١) للأناجيل :

١ - أن مخطوطات وادي قمران. أظهرت أن علماء جماعة قمران كانوا يفسرون نبوءات التوراة، عن النبي الأُمى الآتى على مثال موسى. تفسيراً موضوعياً؛ ليسهل على اليهود معرفته إذا جاء. ومن تفسيراتهم : عرض مافى سفر حبقوق عن النبي الآتى على التوراة.

وفى هذا السفر : أن القدوس جاء من فاران. وفى التوراة : أن إسماعيل سكن فى فاران. وأن موسى قال : إنه سيكون تلالو من فلوان.

٢ - وأن متى كاتب الإنجيل عمل فى إنجيله، كعمل جماعة قمران. وذلك بذكره نبوءات التوراة عن النبي الآتى، وتفسيرها. وهذا مقالته K.Stendahl . ستيندال. فى كتابه «استخدام العهد القديم فى إنجيل متى» نشر سنة ١٩٦٧ م .

### ٣ - نظرية الميذراش Midrash

يقول جولدرد M.D.Goulder : إن معلمى اليهود كانوا يفسرون النص من التوراة. ويطلقون على النص والتفسير لقب «ميذراش» وهذا اللقب فى الكتابات اليهودية هو مصطلح فنى لكتابة أدبية تأخذ قالب تفسير مسهب لنص من العهد القديم.

والدليل على أن متى قد عمل إنجيله كميذراش : هو خلوه من تاريخ إخبارى خالص. وقد أيدته جوندرى Gundry فى تفسيره، للطبوع سنة ١٩٨٢ م وقال : إن متى حصل على الكثير من مادته من المصدر (Q) كيو. ومعناه : مجموعة أقوال للسيد المسيح. وهذا يدل على أن أقوال عيسى عليه السلام هى نبوءات التوراة عن النبي الأُمى الآتى، وتفسيرها نبوءة نبوءة. إلى أن أتم إنجيله، بوحي من الله.

وأذكر ههنا مثالا يوضح كيفية تبشير عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ أمام علماء بنى إسرائيل فى المساجد، أثناء الصلاة الجامعة. وكيفية استدلاله بالتوراة عليه :

(١) تفسير متى مكتبة الثقافة المسيحية بالقاهرة .

## النص :

فى الأصحاح التاسع والخمسين من سفر إشعياء . أن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه لعلمه بأنهم سيظلون . ولذلك سيأتى من غيرهم؛ الفادى الذى يقول الله عنه : «روحى الذى عليك، وكلامى الذى وضعت فى فمك؛ لا يزول من فمك، ولا من فم نسلك، ولا من فم نسل نسلك . قال الرب من الآن وإلى الأبد» .

ثم تكلم فى الأصحاح الستين عن مجيء الخير إلى أمة غير يهودية . وقال فى حقها : «لا يُسمع بعد ظلم فى أرضك، ولا خراب أو سحق فى تخومك» ثم تكلم عن النبى الأمى الآتى منها فقال : «روح السيد الرب على؛ لأن الرب مسحنى؛ لأبشر المساكين، أرسلنى؛ لأعصب منكسرى القلب؛ لأنادى للمسيين بالعتق، وللأسورين بالإطلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب، ويوم انتقام لإلهنا. . .»

هذا هو مافى التوراة . ومعناه : أن إشعياء ينادى بسنة مقبولة . هى السنة التى سيظهر فيها النبى المنتظر من غير اليهود؛ ليحارب أعداءه، ويخلص المؤمنين به من الكفار بالحرب .

وقال لوقا : إن عيسى عليه السلام دخل مجمعا من مجامع اليهود، وقت الصلاة الجامعة، وقرأ هذا النص من التوراة . وقال بعدما فرغ من قراءته : «اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم» يقصد باليوم : أن زمان النبى المنتظر قد أوشك على المجيء . فتوبوا؛ لأنه قد اقترب . وقال لوقا : إن المسيح لم يقل لهم : إننى أنا المراد من النبوة . وما ينبغى له أن يقول إنه هو المراد منها . وذلك لأنه لم يجئ بانتقام . وإنما قال لهم : إن النبى لا يُقبل عادة فى وطنه . وإن كثيرين من اليهود سيعرفونه إذ جاء، ولن يؤمن به إلا القليل . كما كانت أرامل كثيرات فى أيام إلباس عليه السلام وواحدة منهن هى التى قُبلته . وكما كان برص كثيرون فى أيام يسوع عليه السلام - اليسوع - ولم يظهر غير نعمان السريانى . ولما سمعوا منه ذلك الكلام؛ أخرجوه من المدينة، وأرادوا قتله .

ولو أنك قرأت نص ماكتبه لوقا وأنت غافل عن تفاسير مفسريهم؛ لاتضح لك منه ما اتضح لنا منه . وهذا هو النص بتمامه :

«وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت، وقام ليقرأ . فدفع إليه سفر إشعياء النبى . ولما فتح السفر؛ وجد الموضع الذى كان

مكتوبا فيه: «روح الرب على؛ لأنه مسح؛ لأبشر المساكين، أرسلنى لأشفي المنكسرى القلوب، لأنادى للمأسورين بالإطلاق، وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين فى الحرية. وأكرر بَسَنَةَ الرب المقبولة» ثم طوى السفر، وسلمه إلى الخادم، وجلس. وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدا يقول لهم: إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم. وكان الجميع يشهدون له. ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه، ويقولون: أليس هذا ابن يوسف؟ فقال لهم: على كل حال تقولون لى هذا المثل: أيها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا أنه جرى فى كفر ناحوم؛ فافعل ذلك هنا أيضا فى وطنك. وقال: الحق أقول لكم: إنه ليس نبى مقبولا فى وطنه. وبالحق أقول لكم: إن أرامل كثيرة كن فى إسرائيل فى أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين، وستة أشهر، لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها. ولم يُرسل إيليا إلى واحدة منها إلا إلى امرأة أرملة، إلى صرفة صيداء. وبرص كثيرون كانوا فى إسرائيل فى زمان الإشع النبى، ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السريانى.

فامتلا غضبا جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا. فقاموا وأخرجوه خارج المدينة، وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه، حتى يطرحوه إلى أسفل. أما هو، فجاز فى وسطهم ومضى» {لو ٤: ١٦ - ٣٠}

لاحظ:

- ١ - أن المدة فى التوراة ثلاث سنوات فقط {١ مل ١٨: ١} ويلزم على هذا: إما أن لوقا أخطأ. وإما أن المسيح قد نقل من نص تورا غير معروف.
- ٢ - إن لوقا أخطأ فى قوله إنه تربى فى «الناصره»، وذلك لأنه كان من العبرانيين، وتربى فى «القدس» والناصره من نصيب سبط زبولون وهم من السامريين.
- ٣ - إن مريم ظلت عذراء إلى أن ماتت. فمن أين يكون ابنا ليوسف؟
- ٤ - إن المسيح ضرب المثل بامرأة أرملة من الامم، لامن اليهود، وبنعمان الأرامى. وهو لم يكن من اليهود. وهذا له مغزى عميق. وهو أن ملكوت الله الآتى لن يكون لليهود من دون الناس. {راجع ٢ مل ٥: ١ - ١٤ أيضا: ١ مل ١٧: ٨} -
- ٥ - وملاحظات أخرى: يُراجع كتابنا اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة. وكتابنا البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل.

## نقد نظرية المدرّاش

ونظرية المدرّاش Midrash عند جولدير M.D.Goulder في كتابه Midrash & Lession in Mathew سنة ١٩٧٤م هي نظرية صحيحة وقت أن كان إنجيل متى في الأصل عليها؛ وذلك لأن معلمى اليهود كانوا يجلسون بجانب الأعمدة في المساجد الكبيرة، ويملّون على طلاب العلم؛ النص من التوراة وشرحه وكان على شاكلتهم يوحنا المعمدان والمسيح عيسى - عليهما السلام - وكان من الطلاب من يحضر قليلا، ومن يحضر كثيرا، ويتبادلون الذى كتبوه عن المعلمين. وقد لازم المسيح حواريه، وكتبوا عنه المواعظ، ونصوص النبوءات عن النبي المنتظر وشرحها، وسمى كل حوارى ماكتبه «مدرّاش» أو إنجيل. ومنهم من أطال، ومنهم من قصر. ووُجد عند بعضهم مالم يكتبه غيره. ولما ترك المسيح إنجيله مكتوبا، اكتفوا به. ثم إنهم اجتمعوا ودونوا ماتذكروه من سيرة حياته، ووضعوا فى سيرته؛ محاوراته مع اليهود، وأقواله - التى هى إنجيله - وهو عبارة عن نصوص التوراة عن النبي المنتظر وتفسيرها على محمد ﷺ ووضعوا هذا الكتاب فى قرار مكين. ثم إن كل واحد منهم استعان به فى كتابة إنجيله وهو متوجه إلى المدينة التى هو قاصدها؛ للتبشير فيها.

وفى أول مجمع عُقد لتحرير النصراية. حضر من سمعوا من متى، بما كتبه لهم متى، على طريق المدرّاش الأصلى. وحضر من سمعوا من يوحنا، بما كتبه لهم يوحنا. وكثيرون حضروا بما عندهم من العلم الصحيح. وحضر مع هؤلاء الأمانة؛ جماعات من الخونة كان يتزعمهم «أثناسيوس» وغرضهم : القول بأن المعمدان كان يشير يسوع، وأن يسوع كان يشير بنفسه فى مجيئه الثانى حال قيام القيامة، وانتهاء الحياة الدنيا. مع قراءتهم فى إنجيل يوحنا؛ قول المسيح : «ولست أنا بعد فى العالم» [يو ١٧: ١١]

وقد ظهر فريق وسط بين الأمانة والخونة. وأظهروا وساطتهم على النحو التالى:-  
أولا: يوضع فى كل إنجيل من أناجيل الأمانة، عبارات. تدل على صحة غرض الخونة. على طريقة لبس الحق بالباطل. أى أنهم لم يحذفوا الحق كله، ولم يضعوا الباطل كله.

ثانيا: قالوا للأمانة: اقبلوا وساطتنا؛ وذلك لأن نصوص التوراة الموجودة مع الكل. هى تدل على غرضكم. ولو فرضنا ضياع الأناجيل الصحيحة كلها من العالم، فإن التوراة تدل على محمد ﷺ أقوى مما تدل الأناجيل عليه. إذ هى خير، والأناجيل



بشرى بقرب تحقق الخبر . والبشرى تدل على معرفة الناس أجمعين للخبر . وإذا لم تكن بشرى؛ فإن الخبر كائن . ومنه يُعرف المطلوب منه . كما يعرف الرجل أبناءه . اليس اليهود المنكرين للأناجيل ولأصحابها وللمسيح وللمعمدان يعرفون محمدا كما يعرفون أبناءهم؟ إذا التوراة تكفى فى التعريف به . إذا التحريف لا يضر فى بيان الغرض من دعوة المسيح والمعمدان؛ لأن التوراة تكشفه .

وتم تعديل الأناجيل المتخبة على النحو التالى :

أولا : كتبوا عن المعمدان والمسيح عيسى - عليهما السلام - أنهما نظقا نبوءات من التوراة تدل على النبى المتظر، وتعرّف به . ثم شرحاها شرحا يدل على محمد ﷺ مثل : نبوءة الابن فى الزبور، ونبوءة الكلمة فى سفر إشعياء، ونبوءة ملكوت السموات فى سفر دانيال . وأن كلا منهما قد اعترف بأن النبى الآتى على مثال موسى عليه السلام سيأتى من بعدهما . وأنه سيكون محاربا وقاتح بلاد .

ثانيا : حشروا فى الأناجيل المتخبة نصوص نبوءات من التوراة . هى لمحمد ﷺ وزعموا : أنها تصدق على يسوع المسيح . وعلى هذا التعديل . يقول القراء عن إنجيل متى وغيره : إنه مكتوب من اثنين . وفكر أحدهما مضاد لفكر الآخر . وهدف الأول : هو إثبات أن محمدا هو المسيا المتظر، وهدف الآخر : هو إثبات أن يسوع هو المسيا المتظر . ونصوص التوراة هى التى تحكم بين الاثنين، وليس العلماء الأمناء، وليس العلماء الخونة هم الذين يحكمون يقول مفسرو إنجيل متى : «هذا التناقض قد أدى ببعض النقاد إلى القول بأن ثمة عنصرين متنافرين، جُمعا فى كتاب واحد»<sup>(١)</sup> . هـ .

والآن آين أمرين :

الأمر الأول : أن نظرية المدراس قد تفككت وعُدلت ونقحت، بعد المجمع المسكونى الأول سنة ٣٢٥م فى نيقية بتركيا والأمر الآخر : أن محرفى إنجيل متى قد وضعوا فيه الباطل بجوار الحق .

أما عن الأمر الأول :

فإن المدراس فى أصله هو أ - نص ب - وتفسير . كمقالة أدبية رائعة . وفى إنجيل متى أدمجت نصوص بلا تفسير . ومثال ذلك :

(١) ص ٩ التفسير الحديث للكتاب المقدس - إنجيل متى - دار الثقافة المسيحية بالقاهرة .

أ - «فلما اعتمد يسوع؛ صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له. فرأى روح الله نازلا، مثل حمامة، وآتيا عليه. وصوت من السموات قائلا : هذا هو ابني الحبيب، الذى به سررت؛ ثم أصدع يسوع إلى البرية...» [متى ٣: ١٦ - ] .

ب - «وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم، وصوت من السحابة قائلا : هذا هو ابني الحبيب، الذى به سررت. له اسمعوا» [متى ١٧ : ٥]

فى هذا المثال ثلاث نبوءات من التوراة. وكل نبوءة تدل على محمد ﷺ والمحرف أدمج النبوءات الثلاث فى نص واحد، بلا شرح.

**النبوءة الأولى:** هى نبوءة الزمور الثانى. وفيها : «قال لى : أنت ابني... إلخ».

**النبوءة الثانية :** هى الأصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء، ومابعده. وهى نبوءة العبد المسالم وأولها : «هو ذا عبدى الذى أعضده، مختارى الذى سررت به نفسى، وضعت روحى عليه؛ فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يُطفئ. إلى الأمان يُخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر، حتى يضع الحق فى الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته...» .

**النبوءة الثالثة :** هى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وهى نبوءة النبى

الامى المماثل لموسى. وفيها : «له تسمعون»

فهل الوضع الحالى للإنجيل متى؛ مدراس؟

وأما عن الأمر الآخر :

فإننا سنمثل له بنص النبوءة الثانية [إش ٤٢ : ١ -] وسنبين أنها لمحمد ﷺ من

النص نفسه. وهو:

«وتنتظر الجزائر شريعته. هكذا يقول الله الرب، خالق السموات وناشرها، باسيط الأرض وناثجها. معطى الشعب عليها نسمة، والساكنين فيها روحا. أنا الرب قد دعوتك بالبر. فأمسك بيدك، وأحفظك. وأجعلك عهدا للشعب، ونورا للأمم؛ لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن، الجالسين فى الظلمة. أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحى للمنحوتات. هو ذا الأوَّليات قد أتت، والحديثات أنا مخبر بها. قبل أن تثبت، أعلمكم بها. غنوا للرب أغنية جديدة، تسيحه من أقصى الأرض. أيها المنحدرون فى البحر، وملؤه، والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها. الديار التى سكنها قِدار. لترنم سكان صالح. من رهوس الجبال؛

ليَهتفوا، ليعطوا الرب مجداً، ويخبروا بتسيحه في الجزائر. الرب كالجبار يخرج.  
كرجل حروب يُنهض غيرته. يهتفُ ويصرخُ ويقوى على أعدائه»  
البيان :

إنه يصف العبد المسالم بأنه صاحب شريعة هي أمان وسلام وسيقاتل ليضع الحق في الأرض «لا يكلّ ولا ينكسر» فهل قاتل المسيح عيسى عليه السلام وقدم للعالم شريعة هي أمان وسلام؟ هل قدم أغنية جديدة كناية عن الشريعة المغايرة للشريعة القديمة وهي شريعة التوراة؟ انظر إلى قوله : «الرب كالجبار يخرج»، أى نبي الرب يخرج لقتال أعدائه «ويقوى على أعدائه» وانظر إلى قول المسيحيين في يسوع الذى يدعى المسيح. تمجد أن النبوة متحققة في محمد ﷺ فإنه حارب وجاهد وقاتل في سبيل الله. وتمجد أن يسوع الذى يُدعى المسيح يقول : «اعطوا مالقيصر لقيصر، وماله لله».

واستمر أنت في القراءة إلى إعلان رفض الله لبنى إسرائيل من السير أمامه، وتسليم الشريعة إلى شعب قد اختاره الله لنفسه. وهو شعب بنى إسماعيل المبارك فيه من الله. إنه يقول : «لاتذكروا الأوليات. والقديمات لاتأملوا بها. ها أنذا صانع أمرا جديدا. الآن ينبتُ. ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقا، في القفر أنهارا. يمجدى حيوان الصحراء. الذئاب وبنات النعام؛ لأنى جعلتُ في البرية ماءً. أنهارا في القفر؛ لاسقى شعبي. مختارى. هذا الشعب؛ جبلتُه لنفسى، يُحدثُ بتسيحي. وأنت لم تدعنى ياعقوب، حتى تتعب من أجلى يا إسرائيل» [إش ٤٣ : ١٨ - ٢٢]

إنه يقول : إن الجديد الذى سأصنعه؛ الآن ينبت في زمان إشعيا. وسيتم الإنابت، فيما بعد. وعبر عن الرخاء والخيرات في عهد النبي الأتى بقوله : «أجعل في البرية طريقا، في القفر أنهارا» وعبر عن السلام بقوله : «يمجدى حيوان الصحراء» وكل ذلك «لاسى شعبي. مختارى. هذا الشعب جبلتُه لنفسى» ولماذ يأتى هذا الشعب الجديد عوضا عن اليهود؟ إنه يأتى «يحدث بتسيحي»، ولماذ رفض الله شعبه بنى إسرائيل؟ «وأنت لم تدعنى ياعقوب، حتى تتعب من أجلى يا إسرائيل» والمسيح عيسى عليه السلام من بنى إسرائيل. ومحمد عليه السلام من قيثار بن إسماعيل، المبارك فيه. وقد تطابقت هذه النبوة مع القرآن الكريم، في قوله تعالى : «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا...» وجاءت في حديث نبوى، منسوب إلى كعب الأحبار.

# إنجيل توما القبطي

## The Coptic Gospel Thomas

أ - يوجد فرق بين إنجيل توما الذي يحكى عن ميلاد المسيح عيسى عليه السلام .

ب - وبين إنجيل توما الذي يحكى أقوالا صدرت من فم عيسى عليه السلام .

وكلامنا هنا عن إنجيل توما الذي يحكى الأقوال .

### مميزات إنجيل توما القبطي :

إنه بين أن «المسيَّا الرئيس» الذي تفسيره «المسيح» الذي ينتظره اليهود إلى هذا اليوم والذي يقول المسيحيون فيه إنه هو عيسى فى مجيئه الثانى المتزامن مع يوم القيامة هو محمد ﷺ ويقول المسيحيون : إن من أسباب رفضهم لإنجيل برنابا : أنه أظهر أن «المسيَّا» الذى تفسيره «المسيح» ليس هو يسوع ابن مريم، بل هو محمد رسول الله . ويقولون : إن كاتبها فى «الاندلس» من بعد الإسلام ليتنصر للمسلمين . فماذا يقولون اليوم فى إنجيل توما وقد عثروا هم أنفسهم عليه فى «لجج حمادى» وهى مدينة من مدن مصر؟ وقالوا: إن الأقوال المكتوبة فيه ترجع إلى القرن الأول للميلاد .

بين يديّ الآن مقالة كتبها Beat & Blat بيتزبلات / باللغة الإنجليزية عن إنجيل توما القبطي . وفيها يقول الكاتب : «إن يسوع أيضا ليس هو «المسيَّا» المنتظر . من قبل الأنبياء» والنص الإنجليزي فى صفحة ١١٤ هو :

"Jesus is also not the Messiah expected by the Prophets  
-(log. 52)"

وجاء فى إنجيل توما القبطي : مثل الأمة الإسلامية المذكور فى القرآن الكريم . وهذا المثل لم يذكره برنابا . وذكره متى ومرقس ولوقا . يقول تعالى : «ومثلهم فى الإنجيل كزراع أخرج شطئه فأزره، فاستغلظ فاستوى على سوقه»، وهذا المثل قد ضربه المسيح عيسى عليه السلام لبيان كيفية انتشار الملكوت . وهذا هو نصه :

٢٠٠ قال التلاميذ ليسوع : أخبرنا عن شكل ملكوت السموات . فقال لهم : إنه

مثل حبة الخردل، الصغيرة في كل الحبوب، ولكنها عندما تسقط على الأرض؛ تنمو  
وتصبح ذات فروع كبيرة، والفروع تكون مسكنا لطيور السماء»

"20 The disciples said to Jesus : Tell us what king doom of heaven is like. He said to them : It is like a grain of musfard-seed, the smallest of all seeds' but when it falls on tilled ground, it puts forth a great branch and becomes shelfer for birds of heaven"

والنص في إنجيل مرقس : «وقال . هكذا ملكوت الله كان إنسانا يلقى البذار على الأرض وينام ويقوم ليلا ونهارا. والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف؛ لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر. أولا نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن في السنبل. وأما متى أدرك الثمر فللوقت يُرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر»، وهذا يدل على أنه بعد انتشار الملكوت تحدث حرب شديدة بين أتباع الملكوت وبين اليهود الملاحين. ثم قال المسيح : «بماذا نشبه ملكوت الله؟ أو بأى مثل نمثله؟ مثل حبة(١) خردل متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البزور التي على الأرض. ولكن متى زُرعت؛ تطلع وتصبح أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء أن تتأوى تحت ظلها» {مر ٤}



(١) جاء في القرآن الكريم: «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم. وأثابهم فتحا قريبا. ومغانم كثيرة باخلونها وكان الله عزيزا حكيما» قوله: «تحت الشجرة» بالالف واللام، يدل على شجرة معروفة ومعلومة. فما هي هذه الشجرة؟ إن عيسى عليه السلام شبه المسلمين أتباع محمد ﷺ بالشجرة التي تظهر صغيرة ثم تنمو وتكبر إلى أن تصبح شجرة عظيمة. ووجه الشبه: أن المسلمين يكترون بفتح بلاد الكفر. لأن بنى إسماعيل، واللبن رضى الله عنهم من أهل الكتاب سيفتحون بلاد الكفر وسيشرون فيها الإسلام؛ فيكون عددهم كثيرا جدا ولان الكثرة يكون أصلها من الإسماعيليين والمختارين المرضى عنهم من الله. عبر الله تعالى بقوله: «تحت الشجرة» لبيان أنهم يجاهدون تحت راية هذه الشجرة المعروفة والمعلومة من قول المسيح عيسى عليه السلام المذكور فى الأناجيل الأربعة، والمشهور بمثل حبة الخردل. يريد أن يقول لمريدى الإيمان فى العالم: انضموا إلى المسلمين تحت راية الشجرة.

والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين آمين. وكان الفراغ من تأليفه فى نهاية ذى الحجة سنة ألف وأربعمائة  
وثمانية عشر.

تم الكتاب والله الحمد

صححه فى المطبعة

صلاه أحمد حجازى أحمد السقا

٣	دمج إنجيل المعمدان ويسوع فى إنجيل واحد.
٤	نصيحة للمسلمين من رئيس من رؤساء النصارى.
٧	حياة يوحنا المعمدان من إنجيل لوقا
١٠	معنى «وقد نزل عليكم فى الكتاب»
١٠	استشهاد علماء بنى إسرائيل بالتوراة.
١٣	استشهاد المعمدان بالتوراة على نبوة محمد.
١٤	معنى «صبغة الله»
١٦	معنى «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد»
١٧	اقتباسات كتاب الاناجيل من التوراة.
١٨	معنى «يكلم الناس فى المهذب وكهلا»
١٩	نصوص إنجيل يوحنا المعمدان.
١٩	النص الاول : ملكوت السموات.
١٩	النص الثانى : صوت صارخ فى البرية.
٢٠	النص الثالث : ابن الله.
٢٠	معنى : «المغضوب عليهم»
٢١	محمد مُلقَّب فى التوراة بلقب «ابن الله»
٢١	النص الرابع : إرث الارض.
٢٢	نص التوراة عن إرث المسلمين للأرض
٢٤	نص الزبور عن إرث المسلمين للأرض.
٢٥	النص الخامس : المسيح.
٢٧	النص السادس : النبى الامى.
٢٨	مخطوطات البحر الميت تؤيد المعمدان.
٣٨	«إن الله وملائكته يصلون على النبى»
٣٨	تفسير سورة القدر.
٣٩	النص السابع : سيدى.
٤٢	إنجيل عيسى عليه السلام.

- ٤٥ زيادة المسيح عيسى على المعمدان فى الاستدلال بالتوراة
- ٤٥ نص توراة فسرہ عيسى على محمد؛ تركه النصارى فى الإنجيل يوحنا.
- ٤٦ قول إشعيا عن مكة المكرمة «وكل بنك تلاميذ الرب»
- ٤٩ نبوة عبد الرب المتالم فى إشعيا تنطبق على محمد.
- ٥١ تطبيق المسيح لنبوة مكة على المسلمين.
- ٥٩ نبوة زكريا عن محمد.
- ٥٩ العلامات التى ذكرها عيسى قبل زمان محمد
- ٦٠ صراخ المسيح بمحمد.
- ٦١ نبوة التوراة عن ملكوت السموات.
- ٦١ أسفار الرؤى المنحولة عند اليهود تبين أن محمدا سيظهر بعد دولة الروم
- ٦٣ الخلاص بالحرب وليس من الخطيئة.
- ٦٤ انتقال الملكوت إلى بنى إسماعيل.
- ٦٥ مثل العشاء العظيم.
- ٦٥ اعتراف المسيح بيوم القيامة
- ٦٦ مثل عرس ابن الملك.
- ٦٧ الفرق بين نسل إبراهيم وابن إبراهيم
- الختان علامة عهد على الجهاد فى سبيل الله وليس مفروضا على ذكور المسلمين وإنانهم.
- ٦٨
- ٦٩ معنى «لاينال عهدى الظالمين»
- ٧٢ الأصغر فى ملكوت الله هو محمد
- ٧٣ رواية يوسيفوس عن حياة المعمدان.
- ٧٥ معنى «مصدقا بكلمة من الله»
- ٨٠ معنى كلمة: «الإنجيل»
- ٨١ تعاليم يسوع هى تعاليم المعمدان.
- ٨٢ معنى: «وأتيناه الحكم صبيا»
- ٨٣ موت المعمدان لاقتل المعمدان.
- ٨٣ لماذا أضاف الله الإنجيل إلى المسيح ولم يفضه إلى يحيى؟



- معنى: «لاول الحشر» ٨٤ \_\_\_\_\_
- القرآن هو العهد الجديد لا الإنجيل. ٨٥ \_\_\_\_\_
- التشابه فى اللفظ والمعنى بين المعمدان ويسوع. من جهة. وبينهما وبين التوراة من جهة أخرى. ٨٨ \_\_\_\_\_
- معمودية يوحنا كانت من السماء أى كانت من الله ٨٨ \_\_\_\_\_
- معنى «يستفتحون على الذين كفروا» ٩٤ \_\_\_\_\_
- نص كلام يحيى عن محمد من ترجمة دار المشرق. ٩٥ \_\_\_\_\_
- الاناجيل مبنية على التوراة. ٩٩ \_\_\_\_\_
- نظرية المدراش. ٩٩ \_\_\_\_\_
- كلام المسيح عن محمد فى مدينة الناصرة. ١٠٠ \_\_\_\_\_
- نقد نظرية المدراش فى الإنجيل متى. ١٠٢ \_\_\_\_\_
- كيفية تحريف الإنجيل المسيح ١٠٢ \_\_\_\_\_
- إنجيل توما القبطى يبشر بمحمد. ١٠٤ \_\_\_\_\_
- توما يعلن أن المسيا سيأتى من بعده. ١٠٦ \_\_\_\_\_
- مثل الأمة الإسلامية فى إنجيل توما ومرقس. ١٠٦ \_\_\_\_\_
- معنى: «نحت الشجرة. فعلم ما فى قلوبهم» ١٠٧ \_\_\_\_\_
- الفهرس ١٠٩ \_\_\_\_\_

# منتہی سور الأزبکیۃ

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)